الجانب الأخلاقي عند أفلاطون
(عرض وتحليل)

الدكتورة

جيهان نور الدين محمد المقدم

أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م

العدد الثامن

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الجزء الثانى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٢١٨٤/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولى ISSN 2535-2350

ملخص البحث

لقد تابع أفلاطون أستاذه سقراط في المعرفة والأخلاق، ومن هنا عد الخير أسمى المثل وهو عنده مصدر الوجود والكمال، مخالفًا بذلك سقراط إذ أنه تجاوز الماهيات المتحققة في الموجودات المحسوسة إلى ما سماه بالمثل .

إن أفلاطون كان فريدا حقا بأفكاره لشخص يعيش في عصره ويقدم هكذا أفكاروأطروحات ونظريات تكاد تطبق في الكثير من المجالات في عصرنا هذا؛ وهذا ما جاء في بحث الجانب الأخلاق عند أفلاطون حيث ساهم فلاسفة اليونان في الربط بين الحياة السياسية والأخلاقية، وحاولوا وضع قيم وقواعد أخلاقية لتحكم العملية السياسية، ويبرز ذلك بشكل واضح في محاولات أفلاطون في تبني الدولة المثالية التي تقوم على قيم أخلاقية ورفض أفلاطون الأخلاق النسبية والتي كانت موجودة من قبل لدى السوفسطائيين؛ لأن هذه النظرية تعتمد على تصور الشخص بمعزل عن الآخرين ولا تحدد معايير واضحة للفرق بين الخير والشر، ومن هنا رفض أفلاطون القول بأن الفضيلة هي اللذة، وإنما هي عنده الحياة وفقاً للطبيعة وتحقيق حالة التوازن والتوافق مع الطبيعة ، لذلك يعتبر أفلاطون بحق هو أول من ابتدع التوازن بين السلطات، ولكن هذا لا يمنع من جذور فلسفية عميقة تنبع من روح المجتمع اليوناني في ذلك الحين، حيث الاعتدال والاتساق، فالتوازن يحول دون وقوع الطغيان ويحقق العدالة، ويقيد سلطة الحاكم ويكفل الحرية للمحكومين .

Summary

Plato followed his professor Socrates in knowledge and ethics, and from here the good of the highest ideals and he has the source of existence and perfection, contrary to Socrates as he exceeded the achievements achieved in the tangible assets to what he called likewise.

Plato was truly unique in his ideas to a person who lived in his age and presented such ideas, theories and theories that are applied in many areas of our time. This is what was discussed in the ethics aspect at Plato where Greek philosophers contributed to the connection between political and moral life and tried to establish moral values and rules The political process, and this is clearly demonstrated in Plato's attempts to adopt the ideal state based on moral values and Plato rejected the relative morality that existed before the Soviets; because this theory depends on the perception of the person in isolation from others and does not set clear criteria for the difference between And so on. Plato therefore refused to say that virtue is pleasure, but it has life according to nature and the achievement of balance and harmony with nature, so Plato is rightly the first to create balance between powers, but this does not preclude deep philosophical roots emanating from the spirit of society The Greek, at that time, where moderation and consistency, balance prevents tyranny and justice, and restricts the power of the ruler and guarantees freedom for the oppressed.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً : المقدمة :

يعد أفلاطون أحد كبار فلاسفة اليونان الذين خلدهم التاريخ فضلا عن سقراط وأرسطو، وقد تنوع نتاجه الفلسفي ليضم مجالات المعرفة، وهو أول من وضع مذهبا فلسفيا متسقاً في أفرع الفلسفة ومنها الطبيعيات والأخلاق ... وغيرهما.

وقد اخترت الجانب الأخلاقي عند أفلاطون دون غيره من الموضوعات، وذلك للأسباب الآتية:

الهدف من البحث:

١ــ إن الاهتمام بالمسألة الأخلاقية ليس وليد الفترة الحديثة، أو بسبب ما لحق بالإنسان المعاصر من سيطرة وإعلان الحروب على كل ما هو أخلاقي بل إننا نجد الاهتمام بالنظريات الأخلاقية في عمق الحضارات القديمة، وبالأخص الحضارة اليونانية.

٢ــ الكشف عن جانب مهم عند أفلاطون، ألا وهو الجانب الأخلاقي حيث اتسم بنزعة أخلاقية مثالية واضحة، ولنا أن نتفق أو نختلف معه في الكثير من جوانبه كما سيتضح في البحث.

٣ــ المبحث الأخلاقي عند أفلاطون ذات ارتباط وثيق بمباحث فلسفته الأخرى، حيث نجد ارتباط هذا المبحث مع النفس الإنسانية وأقسامها، بالإضافة إلى ارتباطه بالسياسة، وكذلك نقده للمذاهب السابقة له وهذا ما نجده في الجانب الأخلاقي، فقد بدأه بنقد النظرية السوفسطائية في الأخلاق.

منهج البحث:

استخدمت منهج العرض والدراسة والتحليل في الأفكار والنظريات الأخلاقية والسياسية عند أفلاطون.

وقد حاولت مستعينة بالله تعالى أن أبذل قصارى جهدي في أن أعالجه معالجة موضوعية في ضوء ما كتب عنه؛ حيث إنه الأول دائما بين الفلاسفة لما قدمه من

أفكار وأراء كثيرة قابلة للمجادلة دائما بين العلماء والنقاد، وقد اختصرته اختصارا موضوعيا في ضوء الجانب الأخلاقي؛ حيث إن جوانبه كثيرة حاولت اختيار أهم ما يتعلق بموضوع الحث، وقد بدأت هذا البحث بالحديث عن علم الأخلاق وموضوعه؛ ليتسنى للقارئ لهذا البحث الإحاطة بمفردات البحث.

وقد جعلته في مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها الهدف من البحث، ومنهجي فيه.

المبحث الأول: علم الأخلاق وموضوعه.

المبحث الثاني: المقياس الخلقي.

المبحث الثالث: التعريف بأفلاطون ومؤلفاته.

المبحث الرابع: فلسفة أفلاطون.

المبحث الخامس: الجانب الأخلاقي عند أفلاطون.

المبحث السادس: نظرية المثل عند أفلاطون.

المبحث السابع: الخير الأقصى أو الأعلى.

المبحث الثامن: السياسة عند أفلاطون.

ثم الخاتمة، ويتلوها ثبتا للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

وأسأل الله العظيم أن يشرح الصدور للحق، وأن ينور القلوب بالحب، وأن يهدى العقول بنور الحكمة واليقين...، إنه سميع مجيب.

وأصلى وأسلم على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المبحث الأول

علم الأخلاق وموضوعه

إن أول ما ينبغي البدء به في هذه الدراسة هو التعريف بعلم الأخلاق وبموضوعه، فإذا حاولنا تعريف علم الأخلاق، فإنه من المسلم به أن نقدم **المعنى اللغوي أولا وهو كالتالي:**

الأخلاق جمع خُلُق والخلق في اللغة: تكون بضمتين كعنق وأعناق وتطلق في اللغة على عدة معان هي: "السجية والطبع والعادة والدين"[١]، ولكن المسألة ليست بهذه البساطة لأن كلمة خلق وحدها تحتمل معنيين الخلق الحسن والخلق القبيح.

وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: (اشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة، وهي التمرين، ومن ذلك تقول للذي ألف شيئاً: صار ذلك له خلقاً أي مرن عليه، ومن ذلك الخلق الحسن) [٢].

ثانياً: معنى الخلق اصطلاحاً:

اختلف علماء الأخلاق والمفكرون حول تعريف الخلق، تبعا لاختلاف مذاهبهم الأخلاقية، ومنها:

١ــ فعرفه الجرجاني بأنه: (ملكة تصدر عن النفس الأفعال بسهولة ويسر من غير تقدم فكر وروية وتكليف) [٣]، وهذا تعريف للأخلاق كلها.

٢ــ وعرفه ابن مسكويه بقوله: (الخلق حال النفس داعية لها إلى أفعالها من دون فكر وروية، وهذه الحال إما طبيعية من أصل المزاج كالغضب من دون

---

(١) القاموس المحيط. لمجد الدين الفيروز آبادي ٢٢٩/٣باب القاف ط/ دار المعارف سنة١٣٥٧هـ.

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة خلق.٨٦/١ط/ دار صادر بيروت.

(٣) التعريفات للجرجاني، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي مادة: خلق. ص٨٩

أسباب، والفزع من ضعيف الأصوات، أو الحزن على أتفه الأسباب. وإما مستفادة بالعادة والتدريب حتى صارت ملكة وخلقا كشجاعة البدو، وبأسهم المستفادين من تفردهم عن المجتمع ومساكنتهم الوحوش والضواري) (١).

٣ــ ويعرف الخلق الإمام الغزالي فيقول: (الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية....) (٢).

٤ــ وقد عرفه بعض علماء الأخلاق بأنه: (علم العادات) (٣) وهو تعريف غير دقيق؛ لأن علم الأخلاق لا يبحث في أعمال الإنسان الإرادية التي ترسخت في نفسه ونفس أقرانه حتى صارت عادات وتقاليد، وإنما يبحث في توجيهها في الطريق السوي طبقاً لقواعده وقوانينه وفي الحكم لها أو عليها حسب مقاييس الخير التي يضعها (٤).

٥ــ وعرفه باسكال بأنه: (علم الإنسان) وهو تعريف جميل إلا أنه غير مانع لأنه يتسع حتى يتناول بين دفتيه العلوم الإنسانية المتعددة كعلم المنطق والتاريخ والقانون، وما إليها من العلوم التي تتخذ من الإنسان من جهاته المختلفة محوراً لها ولبحوثها(٥).

٦ــ وهناك أيضا تعريفات أخرى لهذا العلم منها : (إنه علم الخير والشر، لأنه يفرق بين الخير والشر ويفصل معنى كل منها)، و(إنه دراسة الواجب

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. لابن مسكويه ص٣١ ط مطبعة صبيح بالقاهرة.

(٢) إحياء علوم الدين للإمام/ الغزالي.٦٩/١. الناشر/ دار زاهد القدسي.

(٣) انظر: مقدمة موسوعة القيم والأخلاق العربية والإسلامية، وراجع: الأخلاق النظرية.د/ عبد الرحمن بدوي. ص٨، وكالة المطبوعات بالكويت ط١سنة١٩٧٥م.

(٤) الأخلاق النظرية.د/ عبد الرحمن بدوي. ص٩.

(٥) المرجع السابق ص٩.

والواجبات) لأنه يعرفنا الواجب الذي يجب أن نتبعه، ويمكن تعريف علم الأخلاق من حيث البحث عن المبادئ وترتيبها واستنباطها والكشف عن أهميتها للحياة الأخلاقية، مع بيان الواجبات التي يلتزم بها الإنسان (١).

ومن التعريفات لهذا العلم ما يتجه به نحو سلوك الإنسان بالنظر إلى مثل أعلى حتى يمكن وضع قواعد عامة للسلوك والأفعال تعين على: "فعل الخير والابتعاد عن الشر"(٢)، نخضع لحكمه فيما ندع ونذر ويرشدنا إلى ما علينا من الواجبات نحو أنفسنا وغيرنا (٣).

وهكذا تختلف أراء العلماء في تحديد مفهوم هذا العلم ودائرة نفوذه تبعا لاختلاف تصوراتهم في أطوار حياتهم وتحت ظروف معينة، وكل هذه التعريفات وإن كانت صحيحة إلا أن كلا منها غير كاف لإعطاء معنى واسع لعلم الأخلاق، فإذا أردنا تعريف دقيق لعلم الأخلاق نقول: (علم الأخلاق هو العلم بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتحلى بها الإنسان والعلم بالرذائل وكيفية توقيها ليتخلى عنها والإلمام بقواعد السلوك الإنساني وبالمقياس التي تقاس به أعمال الإنسان الإرادية فيحكم عليها بأنها خير أو شر مع تحديد الجزاء لكل منها) (٤).

فالأخلاق بالمعنى الفلسفي هو علم معياري، إنه لا يبحث في حياة الناس الراهنة، أي بما هي كائنة بالفعل، بل بما يجب أن تكون(٥).

---

(١) مقدمة كتاب علم الأخلاق إلى نيقوماخوس لأرسطو: بارتلي ص ٨. ترجمة/ أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب ١٣٤٢هـ – ١٩٤٢م.

(٢) مقدمة في الفلسفة العامة: د/ يحيى هويدي.الناشر/ دار الثقافة العربية. ط سنة١٩٩٣م.

(٣) المرجع السابق ص١٠.

(٤) العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع. د/ محمد بيصار ص١٩٧.

(٥) مباحث في فلسفة الأخلاق.د/ محمد يوسف موسى. ص٣، مطبعة الأزهر، كلية أصول دين دين بالقاهرة سنة١٩٤٣م.

موضوع علم الأخلاق:

أما عن موضوع علم الأخلاق: فهو علم لا يبحث في الأعمال الإنسانية من حيث خضوعها للقوانين الطبيعية والسنن الكونية، فهذا موضوع العلوم الطبيعية، ولا من حيث التفاعل بينها وبين أعمال الناس الأخرى فهذا موضوع علم الاجتماع، ولا من حيث ما يترتب عليها من عقاب وجزاء فهذا موضوع علم القانون، إنما يبحث علم الأخلاق في أفعال الإنسان الإرادية التي تخضع للحكم الخلقي فيحكم عليها بأنها خير أو شر وإن صاحبها خير أو شرير ويحاسب على ما أتاه منها؛ لأنه فكر فيه ملياً واتخذ قراره لإتيان هذا العمل وكانت له الإرادة لتنفيذ قراره، فهو إذن مسئول عن كل النتائج التي تحدث لهذا العمل سواء كانت هذه الأعمال خيرة أم شريرة (١).

فموضوع علم الأخلاق هو الأعمال الإنسانية الإرادية الصادرة عن تفكير ووعي وتصميم وحرية تامة.

أما الأعمال غير الإرادية مثل التنفس ونبض القلب وما إلى ذلك من الأعمال التي لا يفكر فيها الإنسان وليس له أية إرادة في حدوثها ولا يتدبر نتائجها ولا يمكن أن يتحكم في هذه النتائج، فلا تدخل في موضوع علم الأخلاق لأنه لا نستطيع الحكم عليها بالخير أو الشر ولا تقع تحت طائلة الحكم الأخلاقي.

أقسام علم الأخلاق:

الأخلاق قسمان: الأول نظري، والآخر عملي.

(١) المرجع في تاريخ الأخلاق.د/ محمد عبد الرحمن.ص ٩، ط١ طرابلس سنة١٩٨٨م، وقارن: فلسفة الأخلاق في الإسلام. محمد جواد.ص١٣، دار العلم بيروت سنة١٩٧٧م .

فالأول: علم الأخلاق النظرية التي تدرس الضمير والخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة وماهيتها، والحق والواجب والنية والقصد والاختيار والمعايير والقيم(١).

أما الأخلاق العملية فتبين وتدرس الواجبات المختلفة، واجب الإنسان نحو نفسه، وربه، ونحو عائلته ونحو الوطن والإنسانية، وبعبارة أخرى فهو يبحث في تنظيم الإنسان وتصرفاته وأعماله وأخلاقه وسلوكه؛ لا ليعرف خطأها أو صوابها فقط بل يطبق الصواب منها في ميدان العمل حتى تكون متفقة مع القواعد والمعايير التي يحتوي عليها الجانب النظري وهي تكون محققة للفضائل والقيم التي رغب فيها علم الأخلاق (٢) .

والعلاقة بين الأخلاق النظرية والعملية ليست علاقة تنافي وتعارض، بل هي علاقة تداخل وتفاعل.

(١) فلسفة الأخلاق في الإسلام . محمد جواد مغنية. ص١٣، دار العلم. بيروت سنة١٩٧٧م، المرجع في تاريخ الأخلاق ص١٤.

(٢) دراسات إسلامية.د/ محمد عبد الله دراز.ص١٠٢، ط٢سنة١٩٧٤م.

المبحث الثاني

المقياس الخلقي

من أهم المسائل التي شغلت عقول فلاسفة الأخلاق مسألة المقياس الأخلاقي وما له من سلطان، وبعبارة أخرى مسألة أساس الأخلاق وعلاقته بإرادة الإنسان أي القانون الخلقي وما له من قوة ملزمة تحمل الإرادة على العمل بموجبه(١).

ويعتبر علم الأخلاق – أو الفلسفة الخلقية – عادة من العلوم المعيارية – أي لا تقتصر على دراسة ما هو كائن، أو الأوضاع الراهنة ولكن بما ينبغي أن تكون عليه ولذا فإن مهمته هي: (وضع الشروط التي يجب توافرها في الإرادة الإنسانية وفي الأفعال الإنسانية لكي تصبح موضوعًا لأحكامنا الأخلاقية عليها)(٢).

ومن هذا التعريف نرى أننا في حاجة إلى إيضاح كثير من الموضوعات في المجال الأخلاقي.

إن أول مسألة تواجهنا في دراسة الأخلاق هي معرفة الفرق بين الإرادة الخلقية والإرادة الطبيعية، فإن أفعال الإنسان وسلوكه منها ما هو صادر عن دوافع طبيعية غريزية بحتة شأنه فيها شأن الحيوان، ومنها ما يخضع للقوانين والمبادئ والقواعد (إن الحياة الإنسانية الصحيحة لا تبدأ إلا من حيث تنتهي الحياة الحيوانية الصرفة) (٣).

---

(١) مبادئ الفلسفة. أ.س رابو برت. ترجمة.د/ أحمد أمين ص٢٢، سنة١٩٣٨م.

(٢) مدخل لدراسة الفلسفة ص ٨٩– ٩١، تأليف ليون جوتييه. ترجمة/ محمد يوسف موسى سنة ١٣٦٤هـ– ١٩٤٥م دار الكتب الأهلية.

(٣) المشكلة الخلقية.د/ زكريا إبراهيم. ص٣٣، مكتبة مصر الفجالة سنة ١٩٦٩م.

كما يواجهنا أيضا النظر في القيم أو المبادئ الخلقية أو المثل العليا، أي على وجه الإجمال.

نحن في دراستنا للأخلاق نقف وجهًا لوجه أمام الإنسان الذي يخوض تجربة الحياة الابتدائية بكل ما فيها من خير وشر، ونحاول أن نتعرف على مدى قدرته على اجتياز هذا الطريق أو ذاك.

وهنا نجد قدراً كبيرًا من الاتفاق على أن المبادئ الخلقية والمثل العليا قد حازت في تاريخ الإنسانية الطويل على قدر ثابت من التأييد. فقد غرس الله (تعالى) فينا بصائر أخلاقية فطرية، إذ مهما بلغت درجة الانحراف والفساد اللذين قد نسقط فيهما وفيما عدا حالات استثنائية خاصة بضلال الضمير، فإننا نعترف ونحب ونقدر الفضيلة في ذاتها وفي غيرها حتى إن أعوزتنا الشجاعة للارتفاع إلى مستواها (١).

والذي ظهر من دراسة علماء النفس في بحوثهم في سيكولوجية الشعوب أن الأحكام التقديرية التي يطالب بها الدين. هي كما ظهرت في العرف والتقاليد الاجتماعية (٢).

كذلك كشفت الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة (٣) أن تاريخ الحضارة البشرية مليء بالشرائع الأخلاقية وأنها تتقارب تقارباً شديدًا(١)،

---

(١) مدخل إلى القرآن الكريم (عرض تاريخي وتحليل مقارن) د. محمد عبد الله دراز ص٨٩ – مراجعة د/ السيد بدوي.الناشر/ دار القرآن الكريم– دار القلم بالكويت ١٣٩١هـ– ١٩٧١م.

(٢) مدخل لدراسة الفلسفة: جوتييه ص٩١.

(٣) الأنثروبولوجيا هي علم الإنسان: أي الدراسة العلمية للإنسان، في الماضي والحاضر، الذي يرسم ويبني على المعرفة من العلوم الاجتماعية، وعلوم الحياة، والعلوم الإنسانية. وقد نُحتت الكلمة من كلمتين يونانيتين هما: anthropos ومعناها "الإنسان" و logos ومعناها "علم". وعليه فإن المعنى اللفظي لاصطلاح الأنثروبولوجيا (anthropology) هو علم الإنسان.راجع:

وحتى إذا افترضنا وجود اختلافات بينها فإنه ليس هناك ما يمنع ظهور مبادئ أخلاقية مطلقة(٢)، وهذا يعني أن الأساس الأخلاقي في البشرية فطري، وأن للقيم وجودها الذاتي حيث تفرض نفسها على الوجدان البشري بطريقة أولية حدسية، ويصف الدكتور/ زكريا إبراهيم: بأن عجز بعض الأشخاص عن إدراك القيم أو التمييز بينها إنما هو "العمى الخلقي" الذي قد يرجع إلى انعدام النضج أو نقص التربية لديهم (٣)

وإذا عدنا إلى استعراض التعريف الذي بدأنا به كلامنا، فإننا نجد أنفسنا في حاجة إلى بيان الآتي:

١- صفة علم الأخلاق كعلم معياري وليس علمًا وضعيًا.

٢- التعريف بالقيم أو المبادئ الأخلاقية.

٣- الإلزام الخلقي.

(١) علم الأخلاق علم معياري:

اتضح لنا من التعريفات السابقة لعلم الأخلاق أن النظرة التقليدية له تعده علمًا معياريًا أي يدرس ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني، فيضع بذلك قوانين الأفعال الإنسانية ومثلها أو المبادئ العليا لها، وكان هذا هو الاتجاه التقليدي المعتمد بين جمهرة الأخلاقيين في فهم هذا العلم وتحديد منهجه، ولكن مدرسة من مدارس علماء الاجتماع في فرنسا قد اتجهت بالأخلاق ــ في نهاية القرن الغابر

مدخل إلى علم الإنسان. د/ عيسى الشماس. من مقدمة الكتاب، الناشر/ اتحاد الكتاب العرب. دمشق سنة٢٠٠٤م.

(١) المشكلة الخلقية. د/زكريا إبراهيم. ص ٦٢

(٢) المرجع السابق ص٦٣.

(٣) المشكلة الخلقية، د/زكريا إبراهيم، ص ٧٦.

ومطلع القرن الراهن ــ اتجاهًا اجتماعيًا صورت فيه علم الأخلاق فرعًا من علم الاجتماع موضوعًا ومنهجًا (١).

وقد ذهب أتباع هذه المدرسة إلى اعتبار علم الأخلاق علمًا وضعيًا فهدموا بذلك التصور التقليدي له (٢).

لقد فصل ليفي بريل وأستاذه دوركايم علم الاجتماع عن الفلسفة، وأطلقا عليه اسم "علم العادات" إشارة إلى أن الأخلاق هي دراسة موضوعية تجريبية لقوانين العادات الخلقية عند الإنسان.

ولكن علم الأخلاق – حتى كعلم عادات – لا يمكن أن يتجرد عن المبادئ والقيم المعنوية التي لا تخضع للتجربة.

ومن الثابت تاريخيًا أن من المحاولات التي عرضت المبادئ الخلقية للاهتزاز كانت بواسطة السوفسطائيين القدماء في بلاد اليونان حيث إنهم في نظريتهم في المعرفة قد اتخذوا من الفرد مقياسًا للأشياء فأصبحت الحقائق وليدة الإحساسات والانطباعات الذاتية الفردية فشككوا في وجود الحقيقة الموضوعية الثابتة، كما امتدت في المعرفة إلى مجال الأخلاق "فكان الفرد مقياس الخير والشر". (٣).

ووقف في وجههم سقراط بشدة رافضاً قبول نظريتهم في المعرفة والنتائج الأخلاقية لمذهبهم، ورد الحقائق إلى العقل، وأقر بوجود قيم موضوعية مطلقة (لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولا تتغير بتغير الظروف والأحوال) (٤).

وتتفق النظرية السقراطية مع ما ذهب إليه الفلاسفة التقليديون حيث وضعوا الأخلاق ضمن علومهم المعيارية ــ كما أوضحنا – فأصبح موضوع الأخلاق

---

(١) المجمل في تاريخ علم الأخلاق: سدجويك.١/ ١٠.

(٢) نفسه ص ١١/١٢.

(٣) الفلسفة الخلقية: د/ توفيق الطويل ص ١١.

(٤) المصدر السابق ص١١.

عندهم هو قيمة الخير(١)، وبهذا التوضيح يظهر الفرق الأساسي بين النظرية الفلسفية التقليدية للأخلاق وبين النظرية الوضعية أو الوصفية أو التقريرية – التي تبناها بعض علماء الاجتماع – حيث أصبحت الأخلاق عندهم هي مجرد "القواعد السلوكية التي تسلم بها فئة من الناس في حقبة من حقب التاريخ"، فنزعوا عن القيم الأخلاقية فكرة الثبات والدوام التي عرفناها عند مثل سقراط.

وربما نشأت المشكلة في ميدان البحث الأخلاقي أن الأخلاق ترفض دافع البحث عن اللذة لذاتها كسلوك أخلاقي؛ لأن الشعور الخلقي يظهر أن ابتغاء اللذة لابد أن يفضي إلى حالة أليمة من التشتت الروحي والضياع النفسي، أي أن مسايرة الطبيعة من حيث نشدان اللذة وتجنب الألم لا تحقق لدى الإنسان مكارم الأخلاق التي يستمدها من معرفته للقيم والمبادئ الأخلاقية والمثل العليا.

ويعقب د/ إبراهيم زكريا على ذلك قائلا: أنه لو نظرنا نظرة عامة لآراء فلاسفة الأخلاق لرأينا أن سقراط قد خلع على الأخلاق طابعًا عقليًا لأنه عد الفضيلة علم والرذيلة جهل، وكذلك اتجه كانط في العصر الحديث إلى اعتبار الأوامر المطلقة في الأخلاق بمنزلة البديهيات في الرياضة إلي الطبيعة.

ومن واقع هذه النظريات وغيرها التي تضع الأخلاق في صورة مبادئ وقوانين أخلاقية بصورة معيارية تعمل على تحديد القواعد كالحال في المنطق، فإن الأخلاق في هذه الحالة تصبح تشريعًا وتضطلع بمهمة التكليف والإلزام لا بمهمة العلم أو المعرفة (٢).

---

(١) مشكلة الفلسفة: د/ زكريا إبراهيم ص ٥٠٢، وقارن: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام.د/ مصطفى حلمي.ص٣٠ .

(٢) مشكلة الفلسفة: د/ زكريا إبراهيم ص ٥٠٢.

(٢) التعريف بالقيم:

كان من الشعارات التي تمسك بها كثير من فلاسفة الأخلاق في القرون الوسطى بأوروبا هو أنه من الضروري ألا توضع المبادئ موضع الشك أو المناقشة.

وكان القديس أوغسطين مثلاً يذهب إلى أن هذه المبادئ حقائق أبدية ترتبط بالوجود الإلهي (١).

ولكن في العصر الحديث أصاب المبادئ الأخلاقية ما أصاب باقي المبادئ للعلوم الأخرى، وأصبحت المكانة التي تتمتع بها هدفًا للهجوم، وذلك نتيجة للملاحظات التي تقررها فلسفة العلوم بما يتعلق بالتحولات الحديثة في العلوم الرياضية والطبيعية وفي العلوم الأخلاقية والسياسية أيضًا (٢).

ومن الخطورة بمكان إنزال القيم أو المبادئ الأخلاقية من محط نصها واستهدافها لتأثير النظريات النسبية التي سادت في القرن التاسع عشر، حيث امتدت فكرة الحقائق النسبية إلى ميدان الأخلاق، وسوت بين العادات الأخلاقية المتغيرة في كل قطر وفي كل أمة وفي كل عصر، وبين القاعدة الأخلاقية الثابتة (٣).

نخلص من كل ذلك إلى أن كلمة القيم أو المبادئ تشير إلى معاني الضرورة والكلية والثبات والإطلاق، ولهذا فإننا نحذر من النظر إلى المبادئ الأخلاقية بمفهوم العصر الحاضر في الغرب المتسم بطابع النسبية والمرونة، لأننا إذا أخضعنا القيم الأخلاقية إلى قوانين التغير والنسبية فلن نلبث أن نصيب الحقيقة في

---

(١) اتجاهات الفلسفة المعاصرة: برييه ص ٨٩.

(٢) اتجاهات الفلسفة المعاصرة: برييه ص ٨٩.

(٣) اتجاهات الفلسفة المعاصرة: برييه ص ٨٩.

الصميم (وبالتالي فإنه لن يلبث أن يؤدي إلى بلبلة الرأي العام الأخلاقي) (١)، ولتفادي الوقوع في هذا المأزق ينبغي تحرير الفعل الأخلاقي من التقيد بالزمان أو المكان، لأنه لا يكون أخلاقًا على الحقيقة إلا إذا تخلص من الرغبة أو الهوى، وانفصل عن الرغبة في تحقيق منفعة أو رغبة (٢) أي التزم بقانون يخالفه منافعه ورغباته.

(٣) الإلزام الأخلاقي:

يعد الإلزام حجر الزاوية في الفلسفة الخلقية الحقة، إذ بدون الإلزام لن تكون هناك مسئولية، وبدون مسئولية لا توجد عدالة، وبدون عدالة تنتشر الفوضى، فلا يمكن أن نتصور مبدأ أو قاعدة أخلاقية بدون إلزام.

والإلزام هو السلطة الآمرة، والقوة القاهرة، والضرورة التي يستشعرها كل فرد، فيعمل ما ينبغي عمله دون قسر أو إرغام، آخذاً نفسه بما يمليه عليه القانون الأخلاقي(٣).

والإلزام في القانون الأخلاقي ينبع من ذاته، أو بعبارة أخرى فإن الأساس في الالتزام صادر عن الإنسان نفسه بمحض إرادته.

يقول كاريل: (يجب على الإنسان أن يفرض على نفسه قاعدة داخلية حتى يستطيع أن يحتفظ بتوازنه العقلي والعضوي، إن أي دولة قادرة على فرض القانون على الشعب بالقوة، ولكن لا تستطيع أن تفرض عليه الأخلاق) (٤).

---

(١) المشكلة الخلقية.د/زكريا إبراهيم ص ٦٠.

(٢) مقدمة أسس ميتافيزيقا الأخلاق: ترجمة.محمد فتحي الشنيطي ط/ سنة١٩٧٩م.

(٣) الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق.د/ محفوظ علي عزام،.ص٨٧.مؤسسة الشعب بالقاهرة.

(٤) الإنسان ذلك المجهول: ألكسيس كاريل ص١٥٢وما بعدها.

ولكن الإلزام الأخلاقي يختلف عن الحتمية في القانون الوضعي، فهذا الإلـزام ينطوي على المسئولية الأخلاقية لأن الأفعال تصدر عنه ككائنات أخلاقيـة تملـك الحرية وهي وثيقة الصلة بالأخلاق(١).

وينبغي أن يدرك كل فرد ضرورة فعل الخير وتجنب فعل الشـر وأن يـرغم نفسه على إتباع هذا المنهاج ببذل جهد إرادي، فالإلزام هو المحور الـذي تـدور حوله المشكلة الأخلاقية؛ لأن زوال فكرة الإلزام تقضي علـى الحكمـة العقليـة والعملية التي ينبغي تحقيقها، فإذا انعدم الإلزام انعدمت المسئولية وضاع الأمل في إقامة العدل وعمت الفوضى وساد الاضطراب (٢).

وهكذا فإننا نجد أنفسنا أمام علاقات واضحة محددة تتناول المبادئ الأخلاقيـة في إطلاقها وثباتها وعموميتها كهدف أسمى يسعى الإنسـان لتحقيقـه، ودعـائم الإلزام التي تشكل عنصر الضرورة للفعل الأخلاقي، مـع تـوافر حريـة الإرادة لتأكيد المسئولية حتى يصبح للثواب والعقاب معنى.

ولكننا سرعان ما نصطدم بالمشكلة الأخلاقية، وهي مزدوجة تتمثل في معرفـة الخير ثم في طريقة فعله (٣)، وتتضح أبعاد هذه المشكلة في الإلحـاح المسـتمر الذي يواجه الإنسان في نشاطه الدائم للاختيار بين هذا الفعل أو ذاك، واضطراره لأن يفرض على نفسه قاعدة معينة للسلوك فيختار الأحسن من بين أوجه التصرف العديدة وأن يتخلص من أنانيته وحقده (٤).

وهكذا فإن الإنسان هو محور الدراسة، ويقول د/ توفيق الطويل فـي ذلـك: (وما دمنا نعتبر الإنسان هو محور دراستنا، فإنه مما لا شك فيـه أن النظـر فـي

---

(١) الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع ص٦٧، ط/ دار المعارف بالإسكندرية ١٩٦٧م.

(٢) المرجع السابق ص ٦٧ .

(٣) الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع ص ٦٧.

(٤) الفلسفة الخلقية: توفيق الطويل ص ٣١، مؤسسة المعارف بالإسكندرية ، ط١سنة١٩٦٠.

سلوك الإنسان ينتقل بنا إلى مشاكل جديدة تدخل في نطاق دراستنا من حيث التزامه الخلقي ومسئوليته عن أفعاله التي ترتكز على ركنين أساسيين هما: العقل وحرية الاختيار) (١).

وكما رأينا وطالعنا فإنه قد تعرضت الأخلاق والمبادئ الأخلاقية في أوروبا وأمريكا قديماً وفي العصر الحديث أيضا لعدة تقلبات جنحت بها من النفعية إلى الوضعية العملية، والماركسية والوجودية، وإن كانت هناك أيضا مذاهب مثالية إلا أنها ذات النفوذ الأقل بين المذاهب الأخرى.

وهكذا أخذت هذه الحضارة تبدل أخلاقياتها وسلوكياتها كما تغير أزياءها في العصور المختلفة.

أما النظرة المقابلة، فتوضح – على العكس – أن القيم الأخلاقية الإسلامية الثابتة ظلت باقية أبدًا لم تتغير، ولكن المسلمين هم الذين تغيروا وأصبح واجبًا عليهم تعديل سلوكياتهم وفقا لها.

(١) فلسفة الأخلاق الصوفية عند ابن عربي. زكريا إبراهيم ص ١٧٩. دار مصر للطباعة والنشر.

المبحث الثالث

التعريف بأفلاطون ومؤلفاتـــــه

أ ــ حياته:

ولد أفلاطون في أثينا سنة ٤٣٠ ق. م، وهو من عائلـــة ارســتقراطية كانــت تشارك في حكم أثينا، واسمه الحقيقي ارستكليس، غيّره إلى أفلاطون وأصله فـــي اللغة اليونانية (بلاتيس)؛ ومعناه: عريض. قيل: إنه لقب بذلك لعــرض جبهتـــه أو منكبيه، ومنهم من قال لسعة علمه(١).

وعندما بلغ العشرين من عمره سمع بسقراط، وكان مولعاً بالفلسفة فانضم إلـــى المتتلمذين عليه وصاحبه ثماني سنوات يأخذ عنه ويــتعلم منـــه ولـــم يفارقـــه إلا لضرورة قاهرة (٢).

كما كانت لتعاليمه وأسلوبه أكبر الأثر في حياة أفلاطون، وكان معينـــه الـــذي يستقي منه التفكير، وظل أفلاطون معجباً بأستاذه أشد الإعجاب حتى في أخريـــات أيامه كتب عن سقراط في حواره فقدم عنه للعالم صوراً قوية خالدة (٣).

وأتيح لأفلاطون أن يشهد عن قرب طائفة منوعة من نظـــم الحكـــم، ونمـــاذج متباينة من الحكام، وأن يدرس الأسباب ويتأمل النتائج، ويـــدرك بعقلـــه الثاقـــب

---

(١) جمهورية أفلاطون.نظلة الحكيم، ومحمد مظهـــر ســـعيد. ص٧، دار المعـــارف بمصـــر سنة١٩٦٣م.

(٢) تـــاريخ الفلســـفة الحديثـــة. د/ يوســـف كـــرم. ص٦٢، ط/ لجنـــة التـــأليف والترجمـــة والنشر،ط٦سنة١٩٧٦م.

(٣) الفلسفة الإغريقية. د/ محمد غلاب ج١/١٨٦، ط٢ مكتبة الأنجلو المصرية.

ونظرته الفلسفية التي اقتبسها عن أستاذه سقراط موطن الداء، ويتدبر لها الدواء، وفاضل بين الديمقراطية والأرستقراطية والدكتاتورية(١).

ويتناول كل ذلك بالملاحظة الدقيقة والتحليل العميق والمنطق السليم، ثم يعرضها في كتبه ومؤلفاته في هذا النضال السياسي(٢).

يذكر أفلاطون ظروف حياته وعصره فيقول: (عندما كنت يافعاً أحسست بما يحسه أغلب الشباب، إذ كنت أتوق إلى ذلك اليوم الذي أستطيع فيه التصرف في مصيري والاشتراك في العمل السياسي، وهاك الحال التي وجدت عليها أمور الدولة، لقد سقطت الحكومة وقامت ثورة تسلم الحكم على إثرها واحد وخمسون رئيسا، أحد عشر في المدينة وعشرة في ميناء البيرايوس، أما السلطة العليا المطلقة فقد كانت في يد ثلاثين. وكان بينهم كثيرون من أقاربي ومعارفي، ولقد دعوني لاختيار ما يناسبني من المناصب، وكنت أعول عليهم الكثير من الآمال،

---

(١) الديمقراطية هي شكل من أشكال الحكم يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة ــ إما مباشرة أو من خلال ممثلين عنهم منتخبين – في اقتراح، وتطوير، واستحداث القوانين، وتشمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمكن المواطنين من الممارسة الحرة والمتساوية لتقرير المصير السياسي، والارستقراطية: تعني باللغة اليونانية سلطة خواص الناس، وسياسياً تعني طبقة اجتماعية ذات منزلة عليا تتميز بكونها موضع اعتبار المجتمع، وتتكون من الأعيان الذين وصلوا إلى مراتبهم ودورهم في المجتمع عن طريق الوراثة ،واستقرت هذه المراتب على أدوار الطبقات الاجتماعية الأخرى، وكلمة الدكتاتورية هي: كلمة مشتقة من الفعل) لاتينية dictātus :ديكتاتوس (بمعنى يُملي أو يفرض أو يأمر وللديكتاتورية أنواع حسب درجة القسوة فالأنظمة ذات المجتمعات المغلقة التي لا تسمح لأي أحزاب سياسية ولا أي نوع من المعارضة وتعمل جاهدة لتنظيم كل مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية وتضع معايرا للأخلاق وفق توجهات الحزب أو الفرد الحاكم تسمى أنظمة شمولية مثل ألمانيا النازية والاتحاد السوفيتي والفاشية. من موقع ويكيبيديا ــ الموسوعة الحرة.

(٢) جمهورية أفلاطون. نظلة الحكيم، ومحمد مظهر سعيد. ص٧.

ولكنهم خيبوا آمالي، إذ لم يكونوا خيراً ممن سبقوهم، ومن فظائعهم أنهم أرادوا دفع سقراط الذي أعده أفضل رجال عصره إلى القبض على أحد المواطنين وإعدامه، ولكنه رفض الاشتراك في جرائمهم.

لذلك انصرفت عن حكمهم الذي سرعان ما أودت الأيام به وحدثت تقلبات سياسية أخرى، لكنني وجدت الحكام يقدمون سقراط صديقنا للمحاكمة ويتهمونه بأسوأ التهم فيدينون ويعدمون ذلك الرجل....) (١).

رغب أفلاطون في إصلاح الفساد المنتشر في بلده، وسعى لتحقيق الحريات العامة عوض الاستبداد المتحكم بأثينا، وسعياً لهذا الغرض انخرط في سلك العمل السياسي، لكنه ما لبث أن اكتشف عجزه عن إصلاح الأوضاع المضطربة فاعتزل السياسة، ومال إلى الاشتغال بالفلسفة والتربية، وكان قد أثر فيه موضوع إعدام أستاذه سقراط ظلماً بعد محاكمته، فرحل إلى ميغاري حيث التقى برائد الهندسة التقليدية إقليدس، واطلع على نظرياته الهندسية(٢).

بعد زيارة ميغاري قام أفلاطون برحلة شملت بعض مدن إيطاليا، ومن ثم القيروان، فمصر حيث تعلم على كهنتها(٣)، وبعدها انتقل إلى صقلية، وحاول

---

(١) محاورات أفلاطون. ترجمة.د/ زكي نجيب محمود. ص٥٩ هيئة الكتاب سنة ٢٠٠١م، وجمهورية أفلاطون.د/ أميرة حلمي مطر .ص٦ وما بعدها.

(٢) تاريخ الفلسفة الحديثة. د/ يوسف كرم. ص٦٣.

(٣) أسباب ارتحاله إلى مصر ترجع في أرجح الآراء إلى أن أفلاطون قد كتب حينئذ محاورة جورجياس، وهذه المحاورة كانت تحوي على:

١ــ هجوما عنيفا على الخطابة باعتبار أنها الفن الذي لا ينشد الحقيقة، وإنما ينشد فقط إفحام الخصوم بكل وسيلة أياً كانت هذه الوسيلة.

٢ــ كما تحوي هذه المحاورة حملة أخرى على الديمقراطية باعتبار أن الديمقراطية صورة سيئة جداً من صور الحكم التي أدت إلى كثير من المظالم، ولعل أوضح مثال لهذه المظالم إعدام سقراط، هذا من الناحية السلبية.

هناك تغيير الأمر القائم في الحكم مما أغضب عليه حاكمها (دنيس) الذي قبض على أفلاطون وسلمه لزواره على أنه عبد ليبيعوه، والطريف أن أفلاطون قد عرض للبيع في سوق النخاسة، وصادف مرور فيلسوف هو (أنيفرس) أثناء عرض أفلاطون للبيع، وكان أنيفرس قد تعرف عليه في القيروان، فاشتراه وحرره من البيع كعبد.

بعد هذه الرحلة الطويلة عاد أفلاطون إلى أثينا وأسس في ضواحيها مدرسة تطل على بستان يسمى (أوكاديموس)، وسميت مدرسته نسبة إليه أكاديمية، وبقي يدرس فيها حتى وفاته، وكان من أبرز تلامذته في الأكاديمية الفيلسوف المشهور أرسطو طاليس(١).

أما من الناحية الإيجابية: فقد تحدث أفلاطون في هذه المحاورة عن العدالة وحدد ماهيتها وبينها بياناً مفصلا قائلاً: إنه على العدالة وحدها يمكن أن تقوم الدولة الصحيحة، وقد كانت هذه المحاورة موجهه خصوصاً ضد أحد السوفسطائيين الذين أرادوا أن يحيوا من جديد اتهامات أنيتوس. ومن أجل هذا رأى أفلاطون أن من الخير أن يدع هذا الجو الصاخب في أثينا فارتحل إلى مصر حتى يكون مطمئنا نفسيا على الأقل. انظر: خلاصة الفكر الأوربي ــ أفلاطون. د/ عبد الرحمن بدوي ص٧٣مكتبة النهضة القاهرة سنة ١٩٤٣م.

(١) أنشأ أفلاطون الأكاديمية عام ٣٨٧ق.م عقب عودته من الرحلة الأولى التي قضاها متنقلا من بلد إلى بلد، وكان عمره في ذلك الوقت يناهز الأربعين عاما حيث قد امتلأ رغبة في افتتاح مدرسة فلسفيه أرقى في نظامها ومناهجها من تلك المدارس التي شهدها مثل مدرسة إقليدس في ميجارا وغيرها من المدارس، ويؤكد على ذلك د/ عبد الرحمن بدوي حيث يقول: (حينئذ يعود أفلاطون إلى أثينا ويتجه اتجاها كليا إلى الرسالة الحقيقية التي وضعها لنفسه، وهي تثقيف الشباب وقيادته نحو المثل العليا في العدالة كي يستطيعوا بعد أن يؤدوا واجبهم نحو الدولة أداء صحيحا حين يصبحوا حكماء) للمزيد راجع: خلاصة الفكر العربي. أفلاطون.د/ عبد الرحمن بدوي، راجع: أفلاطون وجمهوريته الفاضلة. محمد فتحي صبري. ص٥١، الناشر/ دار الفكر العربي بالقاهرة ط١سنة١٤٢٣هـ٢٠٠٣م.

ب ــ مؤلفاته:

كانت مؤلفات أفلاطون في شكل محاورات، وهي عبارة عن مناقشات حرة في مختلف الموضوعات، ولم يكن أفلاطون كما يذكر د/ محمود حمدي زقزوق جامد الرأي يكرر نفسه في كل محاورة، بل كان فكره متطوراً وكان ذا عقلية خلاقة(١).

كما يضيف أنه لفهم فلسفة أفلاطون بعض الصعوبات، وذلك ــ على وجه الخصوص ــ لما يأتي:

١ــ لم يصلنا ترتيب زمني دقيق لنشأة مؤلفاته، ولا يمكن التثبت من ذلك بدقة تامة رغم المحاولات العديدة التي بذلت في هذا الصدد.

٢ــ مؤلفاته ذات طابع شعري(٢).

ولعل ما لاقاه من صعاب وما تعرض له من أخطار بسبب رحلاته، لا شك أنه كان سبباً مؤثرا قد جعله يستفيد الكثير والكثير حيث تعرف على كثير من أنواع الحكم المختلفة والنظم المتعددة، وكذلك تعرف على كثير من أوصاف الحكام بأشكالهم المتنوعة وكيفية التعامل معهم، وهذا مما جعله يتعمق في السياسة والحديث عنها، ويتعرف على التقاليد والقوانين كي يتضح له منها الصواب والخطأ ولكي ينقد ما يستحق النقد، ويكمل ما يستحق التكميل حيث يستطيع بعد ذلك أن يضع نموذجا لمدينة مثالية فاضلة.

ومن أهم مؤلفاته، نذكر منها الآتي:

١ــ محاورات مكسينوس عن الخطابة.

٢ــ محاوراته مع السوفسطائيين والتربية محاورة بروتاجوراس.

---

(١) تمهيد للفلسفة. د/ محمود حمدي زقزوق.ص٢٤٢، الناشر/ مكتبة الأنجلو المصرية. ط/ ١٩٨٥م.

(٢) المرجع السابق ص٢٤٢.

٣ــ أفلاطون في الفضيلة محاورة مينون.

٤ــ محاورة بارمنيدس لأفلاطون.

٥ــ محاورة جورجياس لأفلاطون.

٦ــ محاورته عن الجمال.

٧ــ محاورة تيماوس: هي مهمة جدا ولكن بدرجة أقل من الجمهورية ولكن في العصور الوسطى كانت ذات أهمية أكبر) لأنها كانت تشكل عامودًا للعالم الطبيعي(١).

ولكن أهم محاورة وأشهرها لأفلاطون هي محاورة الجمهورية(٢) بسبب ما تضمنته من موضوعات ونظريات مختلفة ارتبطت وشكلت نظرة عامة للإنسان لتكون فيما بعد من أكثر الكتب تأثيرًا وانتشاراً في عالم الفلسفة، وكان أفلاطون ــ في محاوراته ــ يدعو المتناقشين يعرضون المشكلات ويبينون الصعوبات، ويحاولون العثور على حلول للمشكلات بدون أن يتحمل أفلاطون مسئولية كاملة عن كل جزئية من الجزئيات في الحوار، ومن أجل ذلك يختلف الباحثون في تفسير الأفكار الأفلاطونية لأن فيها الكثير من الحجج المنطقية والأدلة العقلية، وقد قطع المؤرخون بأن آخر ما كتب أفلاطون هو كتابه (القوانين) (٣).

---

(١) جمهورية أفلاطون.أحمد المنياوي.ص٦٣وما بعدها، الناشر/ دار الكتاب العربي.ط/١سنة٢٠١٠م.

(٢) الجمهورية كتاب فلسفي ألفه أفلاطون في عام ٣٦٠قبل الميلاد، والجمهورية هي المؤلف السياسي الرئيسي لأفلاطون، وسماها كاليبوس مقترنة بالعدل ما هي الدولة العادلة، ومن هم الأفراد العادلون. الدولة المثالية بناء على أفلاطون مكونة من ثلاث طبقات. انظر: جمهورية أفلاطون.أحمد المنياوي.ص٢٧.

(٣) الفلسفة اليونانية (مقدمات ومذاهب) د/ محمد بيصار. ص٩٠، دار الكتاب اللبناني. بيروت.ط/١٩٧٣م.

ولكن نرى ــ بلا شك ــ أنه ليس هناك خلاف على عظمة أفلاطون الفريــدة، فقد تطرق تقريباً لكثير من المشكلات التي عرضتها الفلســفة فيمــا بعــد، وهــو الفيلسوف اليوناني الوحيد الذي وصلتنا كل مؤلفاته.

المبحث الرابع

فلســـــفة أفلاطـــــــون

عند الحديث عن فلسفة أفلاطون لا بد بأن نبين ما ذكره مؤرخو الفلسفة العامة في تصنيف فلسفة أفلاطون؛ فقد سلكوا عدة مسالك. نستطيع أن نستخلص منها أو من جملتها الموضوعات الرئيسية الآتية:

الأولى ــ نظريته في المعرفة: مراحلها وكيفية تحصيلها.

الثانية ــ نظريته في المثل: وهو بحث عن الحقيقة المطلقة فيما وراء الطبيعة.

الثالثة ــ نظريته في الطبيعة وموضوعها الطبيعة، أو (الفيزيقا): وتبحث في ظواهر الوجود من حيث هو مادة يلازمها ملازمة ضرورية كل من الزمان والمكان.

الرابعة ــ الأخلاق: وتبحث في واجبات الفرد نحو غيره.

الخامسة ــ السياسة: وتبحث في واجبات الإنسان كعضو في المجتمع، وفيها يضع أفلاطون نظريته في نظام الحكم الجمهوري، وفي المدينة الفاضلة، والواقع أن موضوع بحثه الأول هو المعرفة وموضوع بحثه الثاني وهو المثل، وهما يكادان يكونان موضوعاً واحداً لما بينهما من رباط قوي، وتلازم ضروري سواء في قصدهما أو في منهج إثباتهما وهو الجدل بقسميه الصاعد والنازل [(١)].

أما منهجه في الفلسفة:

كان منهجه في الفلسفة التوفيق والتنسيق، حيث كانت المحاورة الأفلاطونية ينبوع خاص من أنواع الكتابة، نجد فيها فنوناً ثلاثة مؤلفة بمقادير متفاوتة، هي الدراما والمناقشة والشرح المرسل. أما أنها دراما، فإن أفلاطون يعين فيها الزمان

---

(١) الفلسفة اليونانية (مقدمات ومذاهب) د/ محمد بيصار. ص٩٢، جمهورية أفلاطون. الأستاذ الشيخ/ حنا خباز.ص١٧١، المطبعة العصرية. ط٣، وراجع: الفلسفة اليونانية (أصولها وتطوراتها) ترجمة.د/ عبد الحليم محمود، محمود أبو ذكري. ص١٣٧، الناشر/ دار العروبة.

والمكان وسائر الظروف، ويعرض فيها أصنافاً من الأشخاص يصورهم أدق تصوير، وأهم الأشخاص سقراط يظهر في جميع أدوار حياته (١).

وأما المناقشة فهي نسيج من المحاورة(٢)، وهي بحث في مسألة ومحاولة لحلها وبتمحيص ما يقال فيها. يسأل سقراط محدثيه رأيهم فيناقشه فيتحولون إلى غيره، فيناقشه أيضاً وهكذا. قد لا ينتهي الحديث إلى نتيجة، ولكنه على كل حال طلب للحقيقة؛ بخلاف الجدل عند السوفسطائيين فإنه عبارة عن معارضة قولين لأجل المعارض(٣).

والشرح المتصل على نوعين في مؤلفات الدور الأول والثاني: هما الخطاب والقصة، والخطاب يؤيد قضية ويصدر في الغالب عن محدثي سقراط، يقلد به أفلاطون طريقة المتكلم، ويغلو في التقليد ليهزأ منه، والمتكلم سوفسطائي أو شاعر أو خطيب؛ غير أن أفلاطون استعمل الخطاب للتعبير على فكره هو في محاورات الكهولة والشيخوخة، مثل فيدون والجمهورية والقوانين، وكانت القصة أولا حلية يزين بها أفلاطون كلام السوفسطائي أو الخطيب، ثم وردت منذ الدور الأول على لسان سقراط، يسردها لا مندمجة في خطاب بل مستقلة بعد انتهاء المناقشة (٤).

---

(١) الفلسفة اليونانية (مقدمات ومذاهب) د/ محمد بيصار. ص٩٢.

(٢) المحاورة الأفلاطونية: تشتمل على فنون شتى من الفن والأدب والفلسفة، للمزيد راجع أفلاطون(المأدبة) فلسفة الحب. ترجمة.د/ وليم الميري. ص٩من مقدمة الكتاب، دار المعارف بمصر.

(٣) فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط.د/ أحمد فؤاد الأهواني.ص٢٤٦، دار إحياء الكتب العربية.ط١سنة١٩٥٤.

(٤) جمهورية أفلاطون. الشيخ/ حنا خباز.ص١٧٢، أفلاطون (فيدون) في خلود النفس. ترجمة/ عزت قرني.ص١٣٧، الناشر/ مكتبة الحرية الحديثة.ط٢ لسنة١٩٧٥م.

إذن فقد كان منهجه في الفلسفة التوفيق والتنسيق، فلم ير في تعارض المـــذاهب سبباً للشك في السوفسطائيين، وإنما وجد أنها حقائق جزئية، وأن الحقيقة الكاملـــة تقوم بالجمع بينها وتنسيقها في كل مؤتلف الأجزاء.

وقد انتفع أفلاطون بتراث السابقين أمثال هيراقليطس في نظريته في التغيـــر، والوجود عند بارمنيدس، ورياضيات الفيثاغوريين، وعقيدتهم في النفس، فضـــلا عن مذهب سقراط وآخرون، ولم يزدريء شيئا من تراث الماضـــي، بـــل أراد أن ينتفع بكل شيء، ثم طبع هذا التراث بطابعه الخاص وزاد وتعمق وتوسع في ذلك.

المبحث الخامس

الجانب الأخلاقي عند أفلاطون

تابع أفلاطون أستاذه سقراط في المعرفة والأخلاق، ففي المعرفة فصل بين المعرفة الظنية بالمحسوسات والماهيات المفارقة للمادة "المثل"، ومن هنا عد الخير أسمى المثل وهو عنده مصدر الوجود والكمال، مخالفًا بذلك سقراط إذ أنه تجاوز الماهيات المتحققة في الموجودات المحسوسة إلى ما سماه بالمثل(١).

ولأفلاطون دور كبير في إبطال الاتجاه السوفسطائي الذي أقام الأخلاق على الوجدان، إذ استهدف أفلاطون جعل القانون الأخلاقي عاما للناس في كل عصر ومصر "ولا يتيسر هذا إلا بإقامته على أسمى جانب مشترك في طبائع البشر ونعني به العقل"(٢)، وزاد خطوة عن موقف أستاذه تجاه السوفسطائية، فرأى أن الفعل الخلقي يتضمن جزاءه في باطنه، وأن الإنسان الفاضل يؤدي الفعل الخير لذاته باعتباره غاية في نفسه، وأبطل بذلك المذهب السوفسطائي الذي وضع غايته الأخلاقية خارجها، ورهن الخيرية باللذة التي تنجم عنها (٣).

واعتبر أفلاطون كأستاذه سقراط أن النفس أسمى من الجسد، فهي الحاصلة على الوجود الحقيقي وما وجود الجسد إلا وجوداً ثانوياً وغير مؤكد "وهو الذي يحمل قواها الروحية النبيلة ويوجهها وجهة غير أخلاقية لأنه مصدر الشرور والآثام.

---

(١) الفلسفة الخلقية. د/ توفيق الطويل، ص ٤٥، وسيأتي الحديث تفصيلا عن عالم المثل عند أفلاطون في المطلب التالي.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام. د/ محمد علي أبو ريان. ص٢٤٤، دار المعرفة الجامعية بالقاهرة ط/ سنة١٩٩٢م.

ولهذا فإن النفس تشقى بهذا الوجود الأرضي، وتعود فتحاول الانطلاق من محبسها لتصعد إلى العالم المعقول" (١).

أولا: نقد أفلاطون للأخلاق السوفسطائية:

قبل أن نشير إلى نقد أفلاطون الموجه إلى السوفسطائية ضمن الجانب الأخلاقي نذكر صورة موجزة عن النظرية الأخلاقية لدى السوفسطائية، إذ نادى السوفسطائية ضمن الجانب الأخلاقي بما نادوا به في مجال الفلسفة وقالوا: إن الأخلاق اعتبارات شخصية، وإن الخير هو ما أريد أن أفعله والشر ما لا أريد أن أفعله؛ فالأخلاق بهذا تكون نسبية من وجهة نظر الأفراد كما أنها تتغير من جيل إلى آخر(٢).

والفضيلة عند السوفسطائيين تعني أداء الوظيفة بنجاح وكفاية، ففضيلة الطبيب هي معالجة المرضى، وفضيلة المدرب هي تدريب الخيول.

ويذهب السوفسطائيين إلى القول بأن ما يبدو لي أنه حق فهو حق بالنسبة لي، وما يبدو لي إنه صواب فهو صواب بالنسبة لي، وما يبدو لك على أنه صواب فهو صواب بالنسبة لك، وهذا يعني إن الصواب أو الخير بالنسبة إلى كل إنسان هو أن يفعل ما يلذ له أو ما يحلو له أي إن الفضيلة هي لذة الفرد(٣).

---

(١) تاريخ الفلسفة. د/ يوسف كرم ص ٩٣.

(٢) انظر:محاورة بروتاغوراس.لأفلاطون. ترجمة/ محمد كمال الدين علي يوسف. ص٢٠/ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م. وبروتاغوراس هو: زعيم الفكر السوفسطائي في القرن الخامس قبل الميلاد، وتعتبر أفكار بروتاجوراس هي أساس أفكار السوفسطائيين. كان يعتقد أن الإنسان هو مقياس كل شيء، أي أن الخير والشر، والصح والخطأ، كلها يجب أن تحدد بحسب حاجات الكائن البشري.

(٣) المرجع السابق ص٢١، وراجع: تاريخ الفلسفة اليونانية. د/ يوسف كرم. ص٤٧ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط٥ سنة١٩٦٦م.

وخير تعبير على ذلك المعنى هو قول بروتاغراس بأن: " الإنسان مقياس كل شيء" أي إنه هو الذي يقرر صحة الشيء من بطلانه بما يتراءى له من أنه صواب أو خطأ(١).

وقد رأى أفلاطون إن القول بأن الفضيلة هي اللذة يحمل أثاراً مدمرة على ميدان الأخلاق، فهو يهدم الأخلاق من أساسها، ويمكن أن نوجز الحجج التي فند فيها دعاوى السوفسطائيين بما يأتي:

١ــ كما إن نظرية السوفسطائيين عن الحقيقة قد هدمت الحقيقة وجعلها ذاتية نسبية ، فكذلك نظرتهم في إن الفضيلة هي لذة الفرد بدورها تهدم موضوعية الأخلاق وتجعلها ذاتية نسبية ، فلا شر وخير في ذاته في هذه الحالة ، بل ستكون الأشياء جميعا خير بالنسبة لي أولك أو لأي شخص أخر، والنتيجة الطبيعية هي ظهور النسبية المطلقة في ميدان الأخلاق وافتقار المعيار الموضوعي للخير اختفاءاً تاماً (٢).

٢ــ الواقع إن نظرية السوفسطائيين هذه تهدم التفرقة بين الخير والشر، إذ طالما إن الخير هو ما يلذ للفرد وطالما إن لذة فرد ما قد تكون ألماً أو شراً لشخص أخر فإن الفعل الواحد قد يكون خيراً وشراً في نفس الوقت، وخيراً بالنسبة لشخص ما وشراً بالنسبة لشخص ما، والخير والشر هنا لا يتميز كل منها عن الأخر بل هما شيء واحد(٣) .

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية.د/ يوسف كرم ص٤٦.

(٢) قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين، زكي نجيب محمود ص٤٦، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط٧ سنة١٩٧٠م.

(٣) فلسفة الأخلاق. د/ إمام عبد الفتاح. ص٨٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة سنة١٩٩٠م.

٣ــ اللذة هي إشباع رغبتنا، ورغبتنا هي مجرد مشاعر ووجدانيات ومن ثم فان نظرية السوفسطائيين تقيم الأخلاق على المشاعر والوجدانيات غير إن الأخلاق الموضوعية لا يمكن أن تؤسس على أمور كالمشاعر التي تتصل بهذا الفرد وذاك؛ لأنه إذا كنا نريد أن نصل إلى قانون للأخلاق وإذا كنا نريد للناس جميعا أن تسير عليه فلا بد أن يتم هذا القانون على أساس ما هو عام مشترك بين الناس جميعاً، أي لابد أن يقوم على العقل(١).

٤ــ إن غاية السلوك الأخلاقي لابد أن تقع داخل نطاق العقل الأخلاقي نفسه لا خارجه، أي إن الأخلاق لابد أن يكون لها قيمة ذاتية أو قيمة في ذاتها لا قيمة خارجية فحسب، وبمعنى آخر: أننا يجب أن نفعل الخير لا من أجل شي آخر، بل أن نفعل الخير لأنه خير وبالتالي تكون الفضيلة غاية في ذاتها لكن النظرية السوفسطائية تضع غاية الأخلاق خارج نطاق الأخلاق، فترى أننا نفعل الخير لا من أجل ذاته بل من أجل اللذة ، وهكذا تصبح الأخلاق عندهم وسيلة لا غاية. وسيلة تحقق بها غاية أخرى هي التمتع بالذات(٢).

ومن هنا رفض أفلاطون الأخلاقية السوفسطائية باعتبارها نسبية كما أنها لا تعطي استقلالية ذاتية للفعل الخلقي من خير أو شر و بالتالي رفض أن تكون الفضيلة هي اللذة.

وهكذا كان أفلاطون خصما لدوداً للسوفسطائيين القائلين باللذة وإن علامة العدالة هي سيادة الأقوى وإذعان الأضعف له، وإن الجميع يبتغون السعادة فلا ضرورة للخضوع لأي قانون، لأنه يكفي أن يتعهد الإنسان في نفسه أقوى الشهوات حتى تتحقق العدالة والفضيلة والسعادة، إذ على الشخص أن يستخدم ذكاءه وشجاعته لإرضاء شهوته مهما بلغت من قوة.

---

(١) المرجع السابق ص٨٥.

(٢) قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين، زكي نجيب محمود ص١٢٢.

ومن هنا يتضح أن أفلاطون كان منذ أن ألف محاورة جورجياس يرمي إلى إيجاد النظام الجمهوري على النحو الذي يتصوره عليه، وإلى تأسيس القوانين على أسس علمية ثابتة لم يتنبه إلى مثلها جميع ساسة أثينا السابقين، كما أنه بعد أن كان يرى العدالة تنحصر في إطاعة القوانين والخضوع للنظام كما لقنه أستاذه نظريا في تعاليمه، وعلميا في سجنه حيث رفض الفرار لكي لا يخرج على قوانين الدولة التي كان يعتبر الخروج عليها إهانة للعدالة، وأصبح منذ أن ألف جورجياس يرى أن العدالة لا تتحقق إلا في الإصلاح التام للدولة تحت إشراف الفيلسوف، وبهذا انتقل من مصلح أخلاقي بسيط إلى مصلح سياسي(١).

ولما كان اهتمام أفلاطون بالفرد ككائن اجتماعي أيضا يعيشه في ظل نظام سياسي معين، فإن الأخلاق ارتبطت عنده بالسياسة (٢)، ولذا فإن الحكيم في السياسة بوجه خاص يجب عليه الاعتدال وضبط شهواته قبل حكمه على الآخرين وإلا فسدت حاله وحالهم (٣).

ثانيا: الفضائل عند أفلاطون:

والفضائل عنده أربعة: ثلاثة منها تدبر قوى النفس، وهي:

١- الحكمة فضيلة العقل تكمله بالحق، وهي أولى الفضائل ومبدؤها.

٢- العفة فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأهواء.

٣- الشجاعة وهي فضيلة القوة الغضبية (٤).

وقد رمز أفلاطون بقوى النفس الثلاث - أي الغضبية والشهوانية والعقلية - بالعربة ذات الجوادين فهما بمثابة القوتين الغضبية والشهوانية (١).

---

(١) الفلسفة الإغريقية. د/ محمد غلاب ج١/٢٧٩.

(٢) المرجع السابق ص ٩٤.

(٣) تاريخ الفلسفة.د/ يوسف كرم ص ٩٤.

(٤) المرجع السابق ص ٩٦.

وإذا ما تحققت الفضائل الثلاث للنفس، تحقق فيها التناسب والنظام، ويسمي أفلاطون حالة التناسب هذه العدالة (٢)، وهي الفضيلة الرابعة.

وإذا كان العدل على المستوى الفردي عند أفلاطون هو التوازن الصحيح بين القوى الثلاث، فإنه يصبح على المستوى الاجتماعي أداء الوظيفة المناسبة في المجتمع(٣).

والعدل والحكمة – في رأي الدكتور سدجويك – هما الفضيلتان الرئيسيتان عند أفلاطون، وهما – متى بلغتا أسمى صورهما – تضمنت إحداهما الأخرى بالتبادل "فالنفس الحكيمة هي بالضرورة تلك التي تعمل فيها كل القوى باتساق وانسجام، ولا يكون عملها هذا كاملا ما لم تكن القوة الناطقة المهيمنة حكيمة حقا " (٤).

وإذا ما تحقق التوازن – أي العدالة – بين قوى النفس وفضائلها تحقق للنفس سعادتها، وهي حالة باطنية عقلية أخلاقية، (وسيطرة الجزء الإلهي فيها على الشهوات ورغبات الجسد، وهذا هو الوضع الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان) (٥).

كذلك يقول أفلاطون ليست الفضيلة هي عمل الحق، فقد يعمل الحق على أساس باطل فلا يكون فضيلة، فليس يشترط في الفضيلة معرفة ما هو الحق فقط، بل يشترط أيضا معرفة لم كان هذا الحق حقا؟، لهذا كانت الفضيلة في نظره العمل الحق صادراً عن معرفة حقه بقيمة الحق.

---

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام. د/ محمد علي أبو ريان ٤١/٢.
(٢) الفلسفة العامة والأخلاق. د/ كمال جعفر. ص ١٨٢.
(٣) المجمل في تاريخ علم الأخلاق. سدجويك. ص ١٢٣.
(٤) تاريخ الفكر الفلسفي. د/ محمد علي أبو ريان. ص ٢٤٥.
(٥) المرجع السابق. ص٢٤٥.

وقد فرق أفلاطون بين الفضيلة الفلسفية والفضيلة التقليدية، فالأولى مؤسسة على التفكير وفهم الأساس الذي بنى عليه العمل؛ والثانية عمل حق نشأ عن عرف أو تقليد أو غريزة أو عطف أو نحو ذلك(١).

إنه يؤكد أن الفضيلة – أي الحكمة – يكمن فيها خير الإنسان وسعادته. لبيان كذب دعوى السوفسطائيين الذين ينادون بطلب اللذة استجابة لنداء الطبيعة، فإن دليل كذبهم أن الطبيعة لا تدعو إلى أن يعمل الإنسان على دمار نفسه، ولهذا فهو لا يكتفي بتقويض دعائم آرائهم، بل يذهب إلى ضرورة فرض أنوع من العقوبات على المنحرفين إلى الرذيلة، فليس أشنع من ارتكاب المرء جريمة ثم الإفلات بلا عقاب يصلحه ويقومه.

فالمعرفة والفضيلة عند أفلاطون توأم وترتبط إحداهما بالأخرى، وبالتالي من واجبنا إذا أردنا القضاء على الرذيلة أن نحارب الجهل أولا(٢) ، فباقتران الفضيلة بالمعرفة تتحقق في الإنسان الطبيعة الإنسانية والإلهية وأفضل العلوم ما تولد بالحدس والحوار الذهني لاكتشاف الأفكار.

هذا المفهوم الأفلاطوني لمعرفة القيم والمعلومات يستند إلى نظريته في أنه كان للنفس حياتها السابقة في عالم المثل، والنفس عنده تحتفظ بالحنين إلى النظام السائد في عالم المثل، وطريق السعادة والحكمة عنده (يقوم على نبذ المظاهر المحسوسة والفوضى المادية والجسدية، لأجل العودة بالروح إلى طبيعتها الأصلية، وتحقيق السيادة ــ في داخل الروح وفي المجتمع ــ للفضيلة ، التي هي ليست سوى

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين، زكي نجيب محمود. ص١٨٠، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط،١٣٥٤هـ١٩٣٥.

(٢) الأصول الأفلاطونية(فيدون). ترجمة وتعليق.د/ نجيب بلدي، د/ علي سامي النشار ١٨٤/١، دار المعارف بمصر ط١٩٦٢م. .

صورة المقاييس العلوية المتمركزة حـــول مثال الخير والتـــي ينظمهـــا مثـــال العدالة) (١) .

تأسيساً على ما تقدم يرى أفلاطون أنه من واجب الإنسان، كـــي يحيـــا حيـــاة فاضلة، أن يتسامى فوق مطالب الجسد، وأن يرضى من هذه الحاجات البدنية بمـــا يحقق استمرار قوام البدن، وأن يصب اهتمامـــه بالمقابـــل إلـــى الـــنفس يزكيهـــا ويطهرها، ولا يكون ذلك إلا بتوجيهها إلى تحصيل المعرفة والحكمة. هذا المـــنهج قد يجعل النفس تتحر من سجنها الجسد في هذه الحياة فيتحقق لها الاتصال بعـــالم المثل، وتحيا حياة الفضيلة الشبيهة بتلك الحياة الأولى التي ستكون بعد الموت؛ أي الحياة المنزهة عن عالم المحسوسات والشهوات والغرائز.

النفس إذاً ــ عند أفلاطون ــ في صراع دائم لكي تكســـر الحـــاجز الكثيـــف المتمثل بالجسد، ولكي تتخلص من سجنها في هذه الحياة. في هذا يقول أفلاطـــون: (أليس التطهير بالذات هو ما تقول به السنة القديمة حقاً؟ أي وضع الـــنفس بعيـــداً عن الجسد بقدر الإمكان وتعويدها على أن ترجع إلى نفسها متخلصـــة مـــن كـــل وجهة من وجهات الجسد، وأن تعيش ما استطاعت في الظروف الحالية تماماً كما تعيش في الظروف المستقبلية، منفردة في نفسها، منفصلة عن الجسد كما لو كانت قد تحللت من قيوده)(٢).

ومن هنا نجد أن فلسفة الأخلاق عنده تنطلق إذن من نظرية الثنائية بين الـــنفس والجسد، وأن الإنسان عليه أن يكون زاهداً بمطالب الجسد، لا بل عليه أن يقمعهـــا ويتجاوزها ليحقق إنسانيته الفاضلة عن طريق الحكمة، والشوق الدائم إلى الاتصال بالحقائق الأزلية في عالم المثل. ولذلك يجب أن يكون الموت طموحاً عند الحكـــيم

(١) أفلاطون. فلسفة الحب. ترجمة.د/ وليم الميري ص٢٢.

(٢) المرجع السابق ص٢٣وما بعدها.

الفيلسوف، ويجب أن تكون السمة الأساسية للفيلسوف هو ذلك العمل الجاد المتواصل من أجل تحقيق عملية فصل النفس عن الجسد وإبعادها عنه.

وفق هذا المفهوم نرى أن أفلاطون قد رأى خير النفس وفضيلتها في خلاصها من سجنها البدن، ولذلك: (اقتضت حياة الفضيلة الانصراف من عالم الحس وشؤونه إلى هدوء التأمل الفلسفي، وإذا صح كانت الفلسفة ــ أي معرفة المثل ـــ هي المقدم الوحيد للخير الأقصى) (١) .

على ضوء ما تقدم يكون من واجب الناس أن يبنوا العلاقات بينهم على أساس إنساني، وليس على أساس مادي شهواني، لأن الشهوة آنية متقلبة الأطوار، والعلاقة التي تقوم على أساس الفضائل والقيم تتصف بالثبات ولهذا ينصح كل الناس، بمن فيهم الذين يحضرون للزواج أن يبنوا علاقتهم على أساس عقلاني فكري، وليس على أساس العشق والشهوة.

فالعلاقة القائمة على الحكمة والتفكر تجعل السلوك بين المحبين متزناً مما يجلب السعادة، ويمكن وصفه بالقيم الأخلاقية الخيرة، وأما نقيض هذا النوع من العلاقة فإنه يقود إلى الإفراط في اللذة الحسية فينتهي إلى الرذيلة، ولذلك قال أفلاطون: (إن تغلب الرأي الذي يسعى إلى الخير وفقاً للعقل فإن الحال الغالبة تسمى اتزاناً، أما إذا تغلبت الشهوة غير العاقلة التي تقود إلى اللذات سميت الحال الغالبة إفراطاً) (٢) .

تبقى الحكمة في كل الأحوال هي طريق ضبط الشهوة في حال الإثارة، وهي سبيل تزكية النفس وتخليصها من سجن البدن لتحقق الاتصال بعالم الحقائق، وتتسامى فوق عالم الحس، أما الشهوة فإنها إذا غلبت على إنسان معين، فإنها تحرفه عن استقامته، وتزيد في سجن النفس وإبعادها عن مكانها الطبيعي، وفي

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية.د/ يوسف كرم.ص٩٦.
(٢) جمهورية أفلاطون. د/ فؤاد زكريا ص١٢٠.

هذا يقول: (إن الشهوة غير العاقلة عندما تسيطر على الرأي المستقيم فإنها تطلب اللذة الصادرة من الجمال وتزداد قوة عندما تجتمع بالشهوات الأخرى التي من فصيلتها، والتي جمال الأجساد موضوعاً لها وتنتصر باتجاهها إليه، وتسمى من قوة اندفاعها إليه (Rhome)، أسمى العشق) (١).

ثالثاً: الأخلاق والجدل الصاعد عند أفلاطون:

اضطر أفلاطون لمحاربة السوفسطائيين ببذل كل ما في وسعه من الحوار لإقامة الأخلاق، وقد سلك طريقاً آخر هيناً، هو طريق الجدل(٢): فإن للإرادة جدلها، كما أن للعقل جدله، وهما طريقان متوازيان يقطعان نفس المراحل، ويتقابلان عند نفس الغاية في اللانهائية، فقد ذكر أفلاطون بأن الحياة الحكمية هي المطلب الحقيقي للنفس، وأن الجهل هو علة الاعتراض عنها والامتناع عليها، ذلك بأننا إذا تأملنا النفس وجدنا فيها قوة عظمى تحركها أبداً هي الحب، والحب اشتهاء صادر عن الحرمان، إذ ما من أحد يشتهي ما هو حاصل له. هو قلق دائم وشوق إلى الخير، أي ما شأنه أن يعوض من الحرمان وجوداً فيملأ فراغ النفس. فالحب مبدؤه الخير وغايته الخير، ويتجه الحب ــ في نظر أفلاطون ــ أول ما يتجه إلى جمال الأجسام والأشكال. عند هذا الجمال يقف الأكثرون ظانين أنه الغاية، ولكن

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية.د/ يوسف كرم ص٩٦.

(٢) لم يرفض أفلاطون الجدل كمنهج لمجرد أن السوفسطائيين انحرفوا به عن معناه الحقيقي، فاستخدموه في التغلب على خصومهم واستعملوه بمعنى المناقشات المموهة، وإنما اعتد به واستعمله هو في المناقشة المخلصة والحوار الجاد البريء، ولهذا يعرفه في جمهوريته: بأنه المنهج الذي يرتفع العقل به من المحسوس إلى المعقول لا يستخدم شيئاً حسياً بل ينتقل من معان إلى معان بواسطة معان، فالجدل ــ عنده ــ منهج وعلم يجتاز جميع مراتب الوجود من أسفل إلى أعلى وبالعكس، لذا يتبين لنا لماذا قسم لنا أفلاطون الجدل إلى قسميه الصاعد والنازل؟ والجدل النازل هو: الذي يدفع الناس إلى معايشة هذه المعايير وتجسيمها في العالم. وللمزيد راجع: الفلسفة اليونانية. د/ محمد بيصار ص٩٥.

النفس الحكيمة تدرك أنه زائف زائل، لا يبرد شوقها، فتجاوز هذا الوهم وتدرك أن الجمال المتحقق في جسم هو الجمال المتحقق في سائر الأجسام، وأن الجمالات الجسمية أشباه بعيدة لجمال واحد بعينه يحويها في وحدته، هو مثال الجمال المحسوس.

فتخلص النفس من التعلق بواحد، وتمد إعجابها ومحبتها إلى الجمال الحسي أينما تألق لعينها. ثم تدرك أن ما تحب في الأجسام إنما هي صفاتها. و أن هذه الصفات فائضة عليها من النفس مصدر حياتها. فيرتفع من المعلوم إلى العلة. وتنفذ إلى النفس مهما كان غلافها دميماً لعلمها أن النفس جميلة في ذاتها. فتتعلق بها. ثم تعلم أن النفوس مشتركة في جمال واحد هو الجمال المعنوي. فتصعد من جمال النفوس إلى جمال الفنون. فإلى جمال العلوم النظرية، ولا تزال تصعد من علم إلى علم حتى تبلغ إلى الجمال كله، فتقف متأملة وتتهيأ بهذا التأمل لمشاهدة الجمال المطلق غير المخلوق الفاني، الذي لا يزيد ولا ينقص ولا يتغير بحال(١).

فالمحب الحقيقي الكامل (الأفلاطوني) هو الفيلسوف. يزدري الجمال الزائل الذي يملأ النفس جنوناً. ليتعلق بالجمال الدائم.

ويصور أفلاطون هذا المحب الكامل والحكيم العادل رجلا حياً يشعر ويعقل ويتكلم: هذا الرجل هو سقراط كان طول حياته معرضاً عن متاع الدنيا هائماً، وكان يشتد به الهيام فيغيب عن العالم المحسوس، ويستغرق في التأمل حتى يمكث واقفاً بلا حراك ساعات متوالية، بل يوماً بليلة...

ثم يرى أفلاطون أن الفيلسوف الحق هو الذي يجتهد ساعة فساعة في أن يعيش في هذه الدنيا العيشة الروحية التي يشتهيها، وأن يتعجل الحياة الأخرى بممارسة العفة بمعناها الأسمى وهو الرغبة عن اللذة والتجرد من الجسم والمران على

(١) المأدبة. فلسفة الحب. ترجمة.د/ وليم الميري ص٢٠١.

الموت، فيبلى جسمه ويصفيه من المادة بقدر الاستطاعة، لأنه يعلم أن سعادته في التشبه بالله (١).

المبحث السادس

نظرية المثل عند أفلاطـــون

تأثرت فلسفة الأخلاق عند اليونانيون تبعا لنظرية المعرفة(٢)، فالحسيين كـــانوا لا يخضعون لأي مانع لتحقيق غاية الإنسان المتمثلة في اللـــذة الحســـية، ومـــنهم السوفسطائيين، وبنا العقليون الأخلاق علي العقل والعلم ومنهم ســـقراط و نســـب أفلاطون الأخلاق إلي عالم المثل (العقل أو الروح) بمنهجـــه العقلـــي التصـــوري المثالي.

يرى أفلاطون أن الوجود عالمين: عالم المثل وعالم المحسوسات. عالم المثـــل هو العالم الحقيقي، عالم العقل، عالم الخير، عالم الله.

---

(١) التشبه بالله ما يزال الغاية في القوانين يؤكدها بكل قوة. راجع: تاريخ الفلسفة اليونانيـــة.د/ يوسف كرم ص٩٩، وقارن: المأدبة. فلسفة الحب. ترجمة.د/ وليم الميري ص٢٠٥وما بعدها.

(٢)كان السوفسطائيين يقولون إن المعرفة كلها مترتبة على الإدراكات الحســـية، وهـــي لـــذلك مختلفة عند الأشخاص؛ لأن هذه الحواس وهي مبعث الإدراكات لاتتفق عند الناس جميعاً، فلمـــا أتى في أثرهم سقراط، وأراد أن يثبت أن العلم ثابت الحقائق، وجه إلى السوفسطائيين نقداً هـــدم قولهم من أساسه، وأقام الدليل على أن المعرفة عبارة عن مدركات عقلية...، وإلى هنـــا ســـار أفلاطون في نفس الطريقة التي سلكها أستاذه سقراط، حيث انتهى إلـــى أن المـــدركات العقليـــة وحدها التي يعبر عنها بالتعاريف هي العلم، ولكنه لم يقف عند هذا الحـــد الـــذي وقـــف عنـــده سقراط، بل تابع السير حتى وصل إلى الحقيقة المطلقة بنظرية المثل. راجـــع: قصـــة الفلســـفة اليونانية. د/ أحمد أمين ص١٥٣وما بعدها.

أما عالم المحسوسات فهو عالم المادة، عالم اللذات، عالم الشر. ومن هنا ينقسم وجود الإنسان إلي عالم الدنيا وعالم الآخرة، عالم الروح (العقل) وعالم الجسد ولذاته. فمن اتبع العقل، ارتفع إلي عالم المثل، عالم الخير. ومن اتبع أهواءه غرق في عالم الرذيلة، عالم الشر. ولذلك فعلى الإنسان أن يحرر نفسه باستئصال شهواته وتحرير نفسه من قيود الجسد، وذلك بإتباع عقله والسمو بنفسه في مجال المعرفة العقلية، فالمعرفة العقلية هي خير سبيل للوصول إلى عالم المثل، عالم الخير الأقصى.

لكن أفلاطون مع ذلك يرى أن للذة علاقة بالخير، ولم يعتبرها شراً، إن هي خلت من الألم. ومع ذلك فاللذة عنده ليست هي اللذة الحسية، بل هي الاغتباط بالحكمة. ومن هنا يؤكد أفلاطون إن الحياة الحكيمة هي المطلب الحقيقي للنفس، وأن الجهل هو علة الإعراض عنها والامتناع عليها. وهكذا يريد أفلاطون أن تتخلص النفس من سجنها وهو الجسم، ولا يكون هذا إلا بإماتة الرغبات والأهواء والانصراف عن اللذات، والإقبال علي حياة الزهد والحرمان. هكذا يصبح عالم الحس كله شر، يجب الابتعاد والانفصال عنه رويداً رويداً، حتى تصبح الحياة الفاضلة هي العيش والتأمل في عالم المثل وهو التأمل الفلسفي القائم علي النفس الناطقة، ومن هنا تصبح الفلسفة ــ وهي معرفة عالم المثل ــ هي المقوم الوحيد للخير الأقصى(١).

أما كيف توصل أفلاطون إلى فكرة عالم المثل: فإنه يؤكد بوضوح أن الذي أدى به إلى معرفة المثل هو المعرفة التي جاءت نتيجة للاحتكاك بعالمنا المحسوس، وهي أن كل معطيات الحس غير يقينية ومتأرجحة في حين أن معطيات العقل يقينية وفوق الزمان.

(١) أفلاطون. د/ أحمد فؤاد الأهواني.ص١٠٠ ط/ دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٥م.

وعن نشأة نظرية المثل ومعناها بصفة عامة يقول أرسطو: (لقد أخذ أفلاطون عن إقراطيلوس وهراقليطس ما ذهبا إليه من القول بأن المحسوسات لا تصلح أن تكون موضوعاً للعلم نظراً لما يعتريها من تغير مستمر، وكان سقراط يطلب الكلي أو المفاهيم العامة، فاعتقد أفلاطون أنه ما دام الكلي مغايراً للمحسوس فإنه يجب أن يكون متحققاً في موجودات مغايرة للمحسوسات، وذلك لأن تحديداً له صفة العمومية القاطعة لأي موضوع حسي أمر مستحيل.لأن هذا دائم التغير. وقد أطلق على هذا النوع الكلي من الموجودات اسم المثل وأنها كلها تأخذ اسمها منها، لأن وجود الأشياء الجزئية الكثيرة التي لها نفس أسماء يكون عن طريق المشاركة) (١).

وقد رد أرسطو نظرية أفلاطون هذه إلى مصادر ثلاثة: فقد أخذ من الايليين فكرة الوجود المطلق وطبقها على المثل، وأخذ من هرقليطس فكرة التغير المطلق وطبقها على الأشياء المحسة، كما أخذ من سقراط نظرية المدركات العقلية.

ولما كانت المثل دائمة ثابتة لا يطرأ عليها تغير أو فناء كانت هي مصدر المعرفة الحقيقية، على خلاف عالم الحس الذي يخضع لتغير متصل لا ينقطع، ولا يثبت الشيء على حاله لحظتين متتابعتين، فهو لا يصلح أن يكون مصدراً للعلم، لأنك لا تستطيع أن تعلم شيئاً عن جسم يتغير من لحظة إلى لحظة، إذ لا بد أن يثبت أمام العقل حتى يمكن العلم به، ولكن هذه الأشياء المحسة ليست مجهولة منا كل الجهل، فهي تصور المثل وتحاكيها على حال يختلف حظه من الدقة اختلاف الأشياء، وهي لهذا يمكن معرفتها بقدر دقة محاكاتها للمثل. فإن كان هذا الإنسان أقرب من ذلك إلى مثال الإنسان كنا به أعلم(٢).

---

(١) تمهيد للفلسفة.د/ محمود حمدي زقزوق ص٢٤٨، الناشر/ مكتبة الأنجلو المصرية سنة١٩٨٥م نقلا من ما بعد الطبيعية لأرسطو ص٦١.

(٢) قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين ص١٦٥ وما بعدها.

والخلاصة أن كل شيء يكون له في الذهن إدراك كلي، أي كل نوع تنطوي تحته جزئيات كثيرة ويكون له اسم واحد يطلق عليه، فله مثال، ومن هذا نرى أن عالم المثل وحدة إلا أنها تتكون من أجزاء كثيرة.

غموض المثل وأسطورة الكهف:

ويستشعر أفلاطون في نفسه غموض نظريته في المثل وما يحيط بها من لبس وإبهام حيناً أو اضطراب وتناقض حيناً آخر، فيحاول أن يوضحها توضيحاً تمثيلياً بما أطلق عليه اسم (أسطورة الكهف) على النحو التالي:

تخيل وجود أناس مسجونون في كهف منذ نعومة أظفارهم فهم قد ولدوا في ذلك الكهف، لكن هؤلاء الأشخاص وجدوا أنفسهم مقيدين بحبال أو سلاسل مع بعضهم البعض لايقوون على المشي أو الالتفات . فقط وجوههم تنظر باتجاه واحد ألا وهو جدار الكهف الذي أمامهم.

ويفترض أفلاطون وجود نار خلفهم لتقوم بتدفئتهم ضد جو الكهف البارد وتنير المكان، كما يفترض وجود ممر يخترق الكهف ويفصل تلك النار عن هؤلاء السجناء.

عندها يرى هؤلاء السجناء الناس التي تمر في هذا الممر على هيئة ظلال ملقاة على الحائط الذي أمامهم ويسمعون أصواتهم كصدى غير مفهوم، وعندما تتأجج النار تتحرك ظلالهم وتكبر، تلك هي الحركة الوحيدة التي يشاهدونها وهذا الصدى هو الصوت الذي يسمعونه.

ولكن ماذا يحدث لو استطاع أحد هؤلاء السجناء أن يفك قيده ويتسلل خارج الكهف؟؟

عندها سيرى النور الحقيقي في الخارج ــ نور الشمس ــ ويبدأ بفرك عينيه من شدة الألم الذي يصيبهما بعد بقاء طوال عمره في هذا الكهف، فشتان بين نور الشمس الساطع وخفة ضوء النار التي تنير ظلمة الكهف.

وبعدما تبدأ عينيه في التكيف على وضعه الجديد، يبدأ في رؤية الأشياء على حقيقتها الفعلية، والتي لم يكن ليتخيل وجودها بهذا الشكل المختلف والمبهر.

وبطبيعة الحال بعد أن شاهد كل هذا وأطلع على حقيقة الأمر فإنه يريد أن يرجع إلى الكهف ويخبر باقي السجناء عن كل ما شاهده واكتشفه من روائع خارج الكهف، لذلك فإنه يجري مسرعاً ويقف على نفس الممر ويظل يحكي بالساعات عما شاهده، ولكن للأسف لا يتعرفون إليه ولا يرونه سوى ظل على الحائط ...ولا يسمعون صوته سوى صدى غير مفهوم.

فبالنسبة إليهم هذه هي الحقيقة الوحيدة التي يعرفونها، ولكن هذا لا يعني أن الحقيقة الفعلية ليست موجودة(١).

هذا الكهف في نظر أسطورة الكهف الأفلاطونية لها معنى فلسفي وهذا الكهف هو عالمنا الحسي حيث يتصور الناس سجناء في كهف وليس بإمكانهم الخروج منه بحيث يرون الشمس الساطعة الموجودة فوق الكهف، وعندما يتمكن البعض من الخروج من هذا الكهف ومن رؤية تلك الشمس التي تبهر بنورها القوي، يعسر عليهم فيما بعد النزول من جديد إلى نفس الكهف والعيش من جديد في ذلك الظلام الحالك الذي كانوا فيه.

هذه الأسطورة تعبير رمزي عن معنى فلسفي كشف عنه أفلاطون نفسه بعد سرده لمحتوى هذه الأسطورة.

فحالة السجناء تعني حالة المعرفة الحسية وهي حالة الجهل والظلام المعرفي ، أما مجال الشمس فيمثل ميدان المعرفة الحقيقية وهو عالم المثل ...

ويرى الأستاذ/ أحمد أمين إن نظرية المثل من فلسفة أفلاطون هي: (كالقطب من الرحى فهي تدور حولها، وتقوم في أساسها؛ فرأيه في الله ورأيه في الطبيعة

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية.د/ يوسف كرم ص٧٤، وقارن: الفلسفة اليونانية. د/ محمد بيصار ص١٠٢.

وفي النفس، ورأيه في الأخلاق وفي الدولة وفي الفن، كل هذه فروع مستنبطة من نظرية المثل التي لم تكن ثمرة أفلاطونية مباشرة، بل هي مزيج من الفلسفة الإيلية وفلسفة هيراقليطس وفلسفة سقراط اجتمع في ذهن أفلاطون فاستحال إلى لون جديد من الفلسفة مطبوع بطابعه، وأساسه التفرقة بين العقل والحس..) (١)

كما أننا نرى أيضا أن منهج أفلاطون في الفلسفة هو التوفيق والتنسيق كما يغلب على منهجيته الجانب المثالي المتمثل في الجدل الصاعد والجدل النازل ونظرية المثل، وحسبنا هذا القدر من نظرية المثل، وإن كنا قد أفضنا فيها بعض الشيء فلما لها من أهمية في فلسفة أفلاطون خاصة، ولما لها من شهرة فلسفية في تاريخ الفكر الإنساني عامة

المبحث السابع

الخير الأقصى أو الأعلى

يعرف أفلاطون الخير بأنه أعلى (المثل)، ويطلق عليه الخير الأعلى (٢)، ويعتبر أفلاطون الخير أيضاً بأنه العدالة، على أن يرد للمرء ما هو له (٣).

ذلك هو السلوك الذي يجعلنا أن نقول: إن خير الأفعال هو ما يساعد النفس على الوصول إلى العالم الأسمى ــ عالم المثل (٤) ، ثم يعلن أن لا خير في مضرة الآخرين.

وقد حدد أفلاطون للخير ثلاثة أنواع، هي:

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين ص٢١٢.

(٢) المعجم الفلسفي. د/ جميل صليبا.٥٤٨/١.

(٣) الجمهورية لأفلاطون. ص١٩٥.

(٤) تاريخ الفكر الفلسفي. د/ محمد علي أبو ريان.٢٠٧/١، ط/ مصر سنة١٩٦١م.

١ -الخير من يراد لذاته ولنتائجه، كالحكمة، والصحة، والصبر، فإننا كما يقول : أفلاطون نرغب في هذه الخيرات طلباً للغرضين.

٢ - كذلك توجد خيرات للمعالجات الطبية في حال المرض، والرياضة البدنية، وكل الأعمال المنتجة، فهذه الأشياء مزعجة بنظره لكنها تفيدنا ، كما أننا لا نطلبها لذاتها ،وإنما نطلبها لأجل الفوائد والمكافأت الناجمة عنها (١).

٣ -هناك خيرات أيضاً كعاطفة السرور وكذلك اللذات البريئة، فمع أنه لا تنشأ عن هذه اللذات نفع فمجرد امتلاكها يسرنا .

ففي هذه الأنواع الثلاثة تتدرج فضيلة العدالة أو تكون في أفضلها، أي أنها من الخيرات التي يقدرها من ينشد الحقيقية لذاتها ولنتائجها(٢) .

واتفق أفلاطون مع أستاذه سقراط على أن علم الأخلاق لا يكتسب من دراسة أمثلة جزئية للسلوك الأخلاقي أو من استقراء للفضائل كما تمارس بالفعل، بل ينبغي أن تكون هناك غاية عليا تتجدد من خلالها قيمة السلوك الفاضل بحيث تكون نقطة البداية في أية دراسة علمية للأخلاق هي تحديد هذه الغاية القصوى(٣).صحيح إن عامة الناس يكتفون في سلوكهم بالرأي الشائع عما هو خير وشر، أي أنهم يقتصرون على رؤية الأمثلة الجزئية للفضيلة ولا يمتدون بأنظارهم إلى المبدأ الكامن ورائها بالفعل بل الفيلسوف لا يستطيع أن يفهم الخير من خلال ما يفعله الناس بالفعل بل هو يبحث في كل شي عن علته وعن الأسباب التي تجعله على ما هو عليه، وعندئذ يكون لزاماً عليه أن ينتقل من كل خير جزئي إلى صورة الخير أو مثال الخير أو الخير بما هو كذلك أو الخير الأقصى والمعنى واحد، لكي تكون معرفته

(١) دراسات فلسفية.د/ حميد خلف.ص١٢، منشورة دار أبجد بغداد سنة٢٠٠٦م.
(٢) الجمهورية لأفلاطون. ص٤٤.
(٣) فلسفة الأخلاق. د/ إمام عبد الفتاح.ص٨٦.

بالأخلاق مبنية على العلم بمعناه الصحيح أو على المعرفة الحقة لاعلى الظن أو التجربة أو الممارسة وحدها (١).

يرى أفلاطون أن الخير المطلق أو الخير الأقصى هو السعادة ، لكنه لا يعني بالسعادة ما ذهب إليه السوفسطائيين وفيما بعد ما يسمون بالنفعيين أمثال جون ستيوارت مل (*) ، فإنهم يفسرون السعادة باللذة على اختلاف بينهم في شرحها، وذلك لأن أفلاطون لم يكن نفعياً على الإطلاق وهذا واضح من خلال نقده للسفسطائية كما ذكرنا من قبل(٢).

كما أنه لو قدر له أن يطلع على مذهب مل في المنفعة لأدانه وسخر منه ولوحد بينه وبين المبدأ السوفسطائي الذي يقول إن غاية اللذة هي غاية الفضيلة(٣).

إن الخير الأقصى هو السعادة فإنه بذلك لا يقول شيئاً جديداً وإنما يستبدل اسماً باسم، كما أن السعادة أو غاية الغايات تتكون عنده من أربعة أجزاء، وهي كالتالي:

أولا: وهو الأهم التأمل الفلسفي أو معرفة المثل.

ثانيا: تفهم الارتباط بين عالم المثل وعالم الحس وكيف يتخلى عالم المثل على عالم الحس.

ثالثا: التثقف بأنواع من العلوم والفنون.

رابعا: التمتع بلذائذ هذا العالم النقية الطاهرة البريئة، والترفع عما هو منها خسيس ودني.

---

(١) المرجع السابق ص٨٦.

(٢) الفلسفة الخلقية. نشأتها وتطورها. ص٤٧، دار المعارف بالقاهرة ط١سنة١٩٦٠.

(٣) المرجع السابق ص٤٨.

هذه هي السعادة أو الفضيلة الفلسفية أو سمة الخير الأقصى عند أفلاطون، ولم يجرد أفلاطون الفضيلة العادية من القيمة، بل قال إن الإنسان لا يستطيع أن يقفز دفعة واحدة إلى قمة الفضيلة الفلسفية، بل لا بد من المران والسير درجات، ومما يساعد على هذا السير الاعتياد الحسن، والعادات الحسنة، حتى إذا جاء دور التفكير والتأمل. كان الاستعداد حاصلا، واستطاع الإنسان أن يصعد على هذا الأساس(١).

كان سقراط يرى أن الفضيلة واحدة وهي المعرفة، وقد اتبع أفلاطون أولا رأي أستاذه في كتابته الأولى، ثم عدل عن ذلك ورأى أن كل قوة من قوى الإنسان لها فضيلة خاصة، فعنده أن أساس الفضائل أربعة: ثلاثة منها لأجزاء النفس الثلاثة، والرابعة جماع الثلاثة؛ ففضيلة قسم التفكير (وهو الجزء الأعلى من النفس) الحكمة، وفضيلة الجزء الشريف من القسم اللاعاقل الشجاعة، وفضيلة الجزء الثاني منه العفة أو ضبط النفس؛ فإذا أدى كل قسم عمله على الوجه الأكمل نشأ من اكتمال هذه القوى وتعاونها الفضيلة الرابعة وهي العدل (٢).

كما أننا نجد تداخلاً بين فكرة مثال الخير وفكرة الإلهية عند أفلاطون فالمتتبع لآرائه ضمن وجود الله يجد أن أفلاطون تارة يميز بين الإله ومثال الخير بالذات أو الخير الأعلى، فإذا عدنا إلى نص مقتبس من كتاب الجمهورية حيث قال:(إن صورة الخير الأعلى هي علة سائر المثل، فهي إذن ينبوع الحياة والحكمة ومبدأ النفس، فلا يجوز أن تقول إن الإله عقل

(١) المرجع السابق ص١٨٢، وراجع: قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين ، وزكي نجيب محمود ص١٨٠.

(٢) المدخل إلي الفلسفة. علي عبد المعطي محمد ص٤٢١، دار المعرفة الجامعية.سنة ١٩٩٩م.

وحكمة وحياة، بل يجب أن نقول إنه ينبوع الحياة والعقل يتصل به وهو متوسط بينه وبين سائر المثل...) (١)

وقال أيضا : في معرض حديثه عن الشر في العالم : (إنه من المستحيل أن يزول الشر من عالمنا المحسوس الأرضي، كما أنه يستحيل أن يجد الشر مكاناً له بين الآلهة في السماء، فما أعظم الجهود التي يجب أن نبذلها لكي نستطيع الهرب من الأرض إلى السماء ويكون هذا الهرب من خلاله التشبه بالآلهة، وسيقوم هذا التشبه بأن يصبح الإنسان عادلا وصالحا وقدسيًا عن معرفة وإرادة) (٢)، فالآلهة وفقا للنص السابق هو أقرب مثال يجب على الإنسان أن يتشبه به ليصبح إنسانا حقيقياً .

وفي معرض حديثه عن صفات الإله، يرى أفلاطون أن الإله ليس خيرًا فحسب وإنما هو الخير ذاته، كما أن منطق نظرية المثل والمشاركة يدل دلالة واضحة على أن إله أفلاطون هو مثال الخير بالذات . حيث يؤكد إننا لا يمكن أن نصل إلى عالم المثل إلا عن طريق مبدئية الأساس وهو " مثال الخير " حيث إن هذا الأخير هو أساس كل المثل وإن ما عداه مؤسس عليه ومشتق منه(٣) .

ولما كان مثال الخير هو المثل الأعلى كانت كل المثل تسير نحوه وهذا العالم أيضاً بسيره نحو المثل ينشد الخير، أي الكمال (٤).

---

(١) الجمهورية. لأفلاطون ص١٢٥، قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين، وزكي نجيب محمود ص١٢٣.

(٢) الجمهورية لأفلاطون ص١٨٧.

(٣) فلسفة الأخلاق. د/ إمام عبد الفتاح. ص١٣٦.

(٤) قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين، وزكي نجيب محمود ص١١٤.

ومن خلال ما سبق نجد أن أفلاطون لا يفرق بين العلة الأولى أو الإله وبين مثال الخير الأعلى ــ الجمال الإلهي ــ فهذه المسميات إنما تعني عنده معنى واحد وهو الإله وعندما نتحدث عن مثال الخير الأعلى إنما نتحدث عن الإله أو العلة الأولى لهذا العالم.

بعد هذا العرض لبعض آراء أفلاطون في فلسفته الخلقية، نخلص إلى القول: رغم أن أفلاطون نقلنا إلى حقائق ما ورائية في عالم المثل، إلا أنه وصل من تمييزه بين النفس والبدن إلى أمور مهمة في علم الأخلاق، وهي كالآتي:

أولها: ذلك التركيز على إغناء النفس بالحكمة والمعرفة، وإعطائها السلطة على البدن، يضاف إلى ذلك قوله بعدم الإفراط في الاهتمام بالجسد والشهوات، بل يقول في وصيته لتلميذه أرسطو: (كثر عنايتك بغذائك يوماً بعد يوم؛ أي لا تدخره) (١).

وثانيها: ذمه لعلاقات العشق القائمة على الشهوة والاستمتاع، وأن البديل هو العلاقات القائمة على أساس حكيم، وبإمرة النفس وليس البدن، وتركيزه على أهمية اقتران معرفة الفضائل الخلقية بالعمل والتطبيق.

وثالثها: موقف أفلاطون في الجمهورية هو أن الحياة الخيرة تعرف طبقا لعلاقتها بالحياة الأخلاقية. وهناك، حسب أفلاطون الكثير من الحياة الخيرة مقارنة بالأخلاق، لكنه من الضروري إعطاء أفضلية مطلقة للخيرة، وبالرغم من أن حياتين أخلاقيتين اثنتين ربما ليستا خيرتين بالتساوي، لكن الحياة الأخلاقية هي دائما أرقي من الحياة اللاأخلاقية بصرف النظر عن المنافع التي تبدو في الأخيرة

(١) أفلاطون، الأصول الأفلاطونية ــ فيدون، ترجمة وتعليق د/ نجيب بلدي، ود/علي سامي النشار، وعباس الشربيني ص ٣٨، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط١سنة ١٩٦١.

وكان موقف أفلاطون يتضمن أن الصراع بين الحياة الخيرة والحياة الأخلاقية هو مستحيل منطقيا، بسبب علاقاتهما الداخلية(١).

وأخيراً تتجلى أهمية أفلاطون في فلسفة الأخلاق عندما أكثر من الحديث عن القناعة، وضبط الرغبة إلى اللذات الحسية، لا بل الترفع عن ما في هذه الدنيا من سعادة ناتجة عن اللذات الحسية، والسعي بتزكية النفس، وإدامة الفكر والتأمل إلى السعادة الحقيقية بالاتصال بالعالم الآخر. فهذه المقولات والمفاهيم هي التي رسمت طريقاً جديداً للحكماء يبعدهم عن الرذيلة، ويحقق لهم الفضيلة، إنه طريق الزهد والانصراف عن مطالب البدن.

المبحث الثامن

السياسة عند أفلاطون وعلاقتها بالأخلاق

لعل أهم كتاب تركه أفلاطون حسب القراءات المتداولة هو "الجمهورية" ولكن الكثير يتناسى عنوانه الثاني: "العدالة" على الرغم من أهميته وجدية أفكاره في كتبه السياسية الأخرى، مثل النواميس والمأدبة والسياسي. ولكن ما طبيعة النظام الأنسب للمدينة حسب رأي أفلاطون؟ وكيف يعرف العدالة؟ وهل يشترط جملة من الخصال بالنسبة إلى رئيس الدولة؟ وأيهم يحكم أفضل حكم من الآخرين؟

سنورد في هذا المبحث ــ إن شاء الله تعالى ــ الإجابة عن كل هذه التساؤلات.

لو بحثنا في أفلاطون سنرى السياسة كانت في فترة من الفترات قريبة منه جدًا أو هو قريب منها، إذ هو يذكر عن نفسه في أحد كتبه، إذ يقول:

---

(١) المرجع السابق.ص٣٩.

(عندما كنت يافعا أحسست بما يحسه أغلب الشباب إذ كنت أتوق إلى ذلك اليوم الذي أستطيع فيه التصرف بمصيري والاشتراك في عمل سياسي) (١).

نرى هنا كيف أن أفلاطون كان يحمل حلما ــ إذا صح التعبير ــ بأن يكون سياسياً تتبلور هذه الأفكار في كتابه أو محاورته (الجمهورية)، ولكن تأثر أفلاطون بإعدام أستاذه. فكره الديمقراطية التي كانت سبباً بحسب اعتقاده في إعدام أستاذه سقراط.

إن المحاولة الأولى تتبلور من خلال أفلاطون في السياسة التي قدمها على أسس العدالة.

يرفض أفلاطون أن تكون العدالة هي "أن يرد للإنسان ما هو له" أي "حقه في التملك" وذلك بنفع الأصحاب ومضرة الأعداء، ويرفض كذلك أن تحدد بكونها منفعة الأقوى؛ وبالتالي يتوقف عن التشريع لحق للقوة (٢).

أما الأطروحة التي يدافع عنها فتتمثل في اعتبار العدالة فطرة صالحة وعلاقة متوازنة بين ملكات النفس وفضيلة سياسية بامتياز تؤدي إلى الاتساق والوئام والاتحاد في العمل بين الأفراد والجماعات، كما أن العدالة ليست أكثر ولا أقل من صدق المقال ورد ما للغير؛ وبالتالي هي إعطاء كل واحد ما يوافقه أو حقه، وكل إنسان يحتاج إلى أن يتعاون مع غيره من أجل تلبية حاجاته (٣).

---

(١) جمهورية أفلاطون. د/ أميرة حلمي مطر.ص٦ من الرسالة السابعة لأفلاطون، طباعة مهرجان القراءة للجميع سنة١٩٩٤م.

(٢) الجمهورية لأفلاطون ص٢٩٥. ترجمة/ حنا خباز، الناشر/ دار القلم، بيروت، لبنان.

(٣) المرجع السابق ص٢٩٥.

إن الاتصاف بالعدالة والعفاف هو أمر صعب وفضيلة عسيرة المرتقى ولكن الإنسان العادل هو حكيم وصالح ويحيا حياة تتميز بالسعادة والبركة، أما العدالة فهي فضيلة من فضائل النفس إلى جانب العفة والحكمة والشجاعة وتعطى للمرء الكرامة والاحترام والرضا، وهي أيضا من الأشياء المرغوب فيها بالنسبة إلى المدينة وتوفر لها النظام والتعاون، ولذلك فهي توجد في منطقة وسط بين رذيلتين وتدرج ضمن الخيرات التي تطلب لنتائجها ولذاتها في نفس الوقت، وكل الفضائل هي فروع عن العدالة، كما أن العدالة عند أفلاطون هي أثبت من التعدي والظلم والغطرسة بالنسبة إلى الذات وخير وأنفع للغير وبالتالي "العدالة في مرتبة أسمى الخيرات وأن امتلاكها بركة ثمينة لذاتها ولنتائجها" (١).

السياسة عند أفلاطون:

السياسة عند أفلاطون هي: العدالة في المدينة، كما أن الفضيلة العدالة في الفرد؛ لذلك يفتتح القول في الجمهورية بالرد على السوفسطائيين والبرهنة على أن العدالة قائمة على الطبيعة لا على العرف؛ وغرضه أن يبني مدينته على أساس من العدالة (٢).

فالمدينة الفاضلة عند أفلاطون هي العدالة، ومن خلال المحاورة التي جرت في احتفال للآلهة في مدينة بالقرب من أثينا.

ومن ثم خلال هذا الاجتماع صار هناك محاورة بين المحتفلين وعلى هذا الأساس دعا سقراط، وأيضا زميله جلاوكن اللذان استلما رسالة من بليماخوس، يدعوهما من خلال الرسالة إلى الحضور لمناقشة بعض

(١) المرجع السابق ص٢٩٦.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية. د/ يوسف كرم.ص ١٠٠.

الأفكار والأمور وللاستماع إلى أحد الشباب المثقفين، وبدأ الحديث بين الجميع.

في المحاورة (الجمهورية) طرح سقراط السؤال التالي:

١ــ ما معنى العدالة؟ وهنا أتت أربع إجابات تعرف العدالة.

جـ١ــ العدالة أن تقول الحق وأن تدفع ديونك، بمعنى أن العدالة متمثلة في الأمانة في القول والمعاملة.

جـ٢ــ العدالة هي عمل الخير للأصدقاء وإلحاق الضرر بالأعداء.

جـ٣ــ العدالة هي مصلحة القوي.

جـ٤ــ تكون وسطاً بين أحسن الأشياء وأسوأ الأشياء(١)، وستتضح لدينا العدالة عند أفلاطون فيما يأتي.

ولما كانت الحالة السياسية أمام أفلاطون مضطربة فاسدة، الأمر الذي دفعه إلى التفكير والبحث في السياسة بحثاً فلسفياً، فبين الحكومة والمجتمع الصالحين واعتبر في المجتمع المثالي الفرد عضواً من جسم الدولة، كما اعتبر الدولة جسماً كالأجسام الإنسانية، وعلى هذا الأساس حدد وظيفة كل منهما والعلاقات بينهما فقال:

إن الجماعة تتكون فيها ولا بد من وجود طبقات تشبه قوى النفس الإنسانية السابقة تكون فيها:

اــ طبقة الحكام كالنفس الناطقة.

٢ــ وطبقة الجيش المدافع التي تشبه النفس السبعية.

٣ــ وطبقة تقدم للجماعة حاجتها من زراعة وتجارة وصناعة وفنون وهي المقابلة للنفس الشهوية (١).

---

(١) جمهورية أفلاطون. نظلة الحكيم، محمد مظهر سعيد. ص٢٨، وقارن: جمهورية أفلاطون.أحمد المنياوي.ص٨١وما بعدها.

وبهذا تتكون في المجتمع عند المجتمع عند قيام كل طبقة بوظيفتها كما ينبغي الفضائل الأربع للإنسان الفرد، وهو يبين ذلك في أسلوبه الحواري الطويل الذي يصف فيه طريق إعداد كل طبقة لتقوم بواجبها على الوجه الأكمل(٢).

ويرى أفلاطون أن تكون الطبقة الحاكمة من الفلاسفة، ويقول لماذا لا تسلم الدولة أمورها إلى أكفأ الرجال وأبلغهم حكمة؟ .... ولكن من هؤلاء؟ وكيف نعدهم؟

لا يرضى أفلاطون أن يجيب قبل أن يلقي بنظرة على طبيعة الإنسان فيتناولها بالتحليل والدرس، وعنده أن لا سبيل إلى فهم السياسة إلا إذا درس الفرد: "فالإنسان والدولة شبيهان" ، والدولة هي مجموع الأفراد تستمد حالتها من حالتهم، فإن أردنا دولة كاملة فلا بد من إعداد المواطنين الصالحين أولا، وكل محاولة للإصلاح قبل ذلك ضرب من العبث لا فائدة فيه، فدراسة الإنسان خطوة أولية واجبة لكي نرتب عليها كيفية الإصلاح، فننتهي إلى المجتمع الصالح، أي المدينة الفاضلة(٣).

يقول أفلاطون: (إن سلوك الإنسان وأفعاله كلها مصادرها ثلاثة: الشهوة والعاطفة والعقل، وهذه القوى الثلاث موجودة في كل إنسان ولكن بدرجات مختلفة، فمن الناس من يكاد يكون شهوة مجسدة تضؤل بجانبها العاطفة والعقل، وهؤلاء ينغمسون في الحياة المادية انغماساً، ومنهم تكون الطبقة العاملة في الأمة، ومن الناس من يطغى فيه جانب الشعور كالمحارب الذي يقاتل من أجل الانتصار وكفى، وهؤلاء يكونون الجيش

---

(١) الفلسفة اليونانية.د/ محمد بيصار. ص١١٣.

(٢) المرجع السابق ص١١٣.

(٣) قصة الفلسفة اليونانية. أمين، وزكي نجيب محمود. ص١٩٦.

والأسطول، وفريق ثالث قليل العدد جداً لا يستمتع في الحياة إلا بالتفكير والتأمل وهولا يقصد إلا إلى المعرفة وحدها، وهؤلاء هم رجال الحكمة الذين ينشدون العزلة والوحدة)[١].

ثم يقول: (يجب أن يتولى زمام الحكم في الدولة طائفة حكيمة تكون لها بمثابة العقل من الفرد لتسدد خطاها وتسير بها على هدي وبصيرة، ويجب أن ينصرف إلى شئون الزراعة والتجارة والصناعة فريق غلبت عليهم الناحية المادية (فيكونون طبقة أن تلحق بهم الإنتاج) فهم ينتجون دون أن يتعرضوا للسياسة والحكم.....) [٢]، ثم يبين طرق إعداد الفتيان الذين يعدون لتولي الحكم والجنود المدافعين، فيتناول مسائل التربية والاجتماع.

ويرى أن تفرع هاتان الطبقتان من أسباب الشحناء والتباغض حتى لا تفسد نفوسهم ثم يشير بأن تفرد لهم جهة في المدينة يعيشون فيها عيشة الشظف والتقشف، فيسكنون في خيام لا في بيوت منظمة معتمدين على تبرعات الأهالي لا يملكون ملكا خاصاً، وإلا انقلبوا ذئاباً بدل أن يكونوا كلاباً حارسة، وحتى لا يوجد بينهم تنافس ولا طبقية يجب أن تلحق بهم النساء اللواتي يظهرن ميلا إلى التفلسف فيربين مثل تربية الرجال تماماً؛ على أن يكون الزواج بين النساء والرجال مشاعاً فلا يخص أحد نفسه بزوجة خاصة، وكذلك أولادهم يكونون مشاعاً فلا يعرف والد ولده، وتتعهد الدولة بتربيتهم على غرار تربية آبائهم[٣].

---

(١) المرجع السابق ص١٩٦وما بعدها، والجمهورية. لأفلاطون ص٣٦٩، وتاريخ الفلسفة اليونانية. د/ يوسف كرم.ص ١٠٠.

(٢) قصة الفلسفة اليونانية. أمين، وزكي نجيب محمود. ص١٩٨.

(٣) الجمهورية. لأفلاطون ص٣٦٩ ، والفلسفة اليونانية.د/ محمد بيصار. ص١١٤.

العلاقة بين السياسة أو العدالة والأخلاق في جمهورية أفلاطون:

ما هي الأسباب التي دفعت أفلاطون للإيمان بأن العدالة أرقى وأكثر نفعا من اللاعدالة؟ وما هي العلاقة بين العدالة والأخلاق؟

في الجمهورية يناقش أفلاطون ويوضح مفهوما مركزيا في جداله، ذلك الجدال الذي يعطي الأفضلية للقيمة المتعالية للعدالة كخير إنساني، وأن العدالة تنير وترشد السلوك الأخلاقي.

وحجة أفلاطون تقوم على أن العدالة والأخلاق مترابطان بشكل وثيق؛ لأن السمو والخيرية في الحياة الإنسانية ــ وهما أفضل طريقة ليعيش الإنسان حياته ــ معتمدان بقوة ومتداخلان مع الأشياء التي نجدها مرغوبة بذاتها وبنتائجها .

وكذلك نجد أن هناك ارتباط وثيق بين الحديث عن الفضيلة في علم الأخلاق، وبين الحديث عن العدل؛ ذلك أن الفضيلة بشكل عام قد تطلق على أي فعل من الأفعال الإنسانية يكون قد تحقق على نحو تام وكامل، بقطع النظر عن ارتباط ذلك الفعل بالأخلاق وعدمه.

ولكننا لو نظرنا إلى الفضيلة من وجهة النظر الأخلاقية البحتة، لوجدنا أنها تشكل الموضوع الأساسي لعلم الأخلاق، فالفضائل الأخلاقية التي تتحكم في الانفعالات البشرية وتضبط الأفعال الإنسانية، هي ما تدور حولها تقريباً كل بحوث هذا العلم، ولا إشكال في أن من جملتها: العدل أو العدالة.

بل يمكن القول، بأن العدالة هي رأس الفضائل في أي مذهب من المذاهب الأخلاقية المعروفة.

فأفلاطون يعتبرها أم تلك الفضائل على الإطلاق كما يذكر ذلك في محاوراته الأولى؛ لأنها لا توجد في شخص إلا إذا حاز عدداً كبيراً من

الفضـــــــائل وفـــــــــي مقدمتـــــــــها، العفـــة والحكـــــمة والشجاعة(١)

منهج أفلاطون في الشيوعية: تنحصـــر شـــيوعية أفلاطـــون فـــي جـــانبين رئيسيين:

الجانب الأول: وهو منهج أفلاطون في تقســيمه للدولــة وشــيوعية الملكيــة أو المال. والجانب الثــاني: ويشــمل مــنهج أفلاطــون فــي شــيوعية النســاء والأطفال.

الجانب الأول: وهو منهج أفلاطون في تقســيمه للدولــة وشــيوعية الملكيــة أو المال، ويشمل:

١ــ الدولة والمجتمعات(٢):

لما كان ظهور الدولة ووجود المجتمعات المتمدنة فلابد في هــذه الحالــة مــن وجود متطلبات ضرورية للإنسان أي الحاجة إلى الملــبس والمســكن والطعــام والعمل وموارد أخرى؛ فإن وجود مثل هذه الحاجات تؤدي إلــى وجــود تبــادل المنافع بين الناس عامة فهذه الحاجات لا تتحقق إلا إذا تخصص أفراد المجتمع في عمل ما أو حرفة أو أي شيء أخر مفيد في المجتمع فتنقسم الحرف أو الأعمال ــ في نظر أفلاطون ــ إلى ثلاث، فمثلا:

١ــ هناك أشخاص أو جماعة تقوم في بناء المنازل والأعمار.

٢ــ والآخرين يقومون بالغزل وصنع الملابس.

---

(١) الأصول الأفلاطونية ــ فيدون. ص٤٤.

(٢) تمثل فكر أفلاطون السياسي (المثالي) في مؤلفه الجمهورية إلى نقــد لكــل نظــم الحكــم المعروفة، ومحاولة لابتكار نظام جديد يحقق المثل الأعلى لمدينته الفاضلة، وتمثــل فــي ذلــك محاولة إقرار السلطة السياسية في مجتمعه على أساس جديد هو سيادة الدولة المطلقة. راجــع: مع الفارابي والمدن الفاضل. فاروق سعد ص٧٧ ط١ دار الشروق بالقاهر سنة١٩٨٢م.

٣ــ وجماعة أخرى ترعى وأخرى تعمل بالزراعة لتوفير القوت اليومي(١).

فهذه العوامل الثلاثة المذكورة ضرورية في تجسيد وبناء الدولة الأفلاطونيــة؛ لأن الدولة حسب أفلاطون تقوم على مجهود هؤلاء ومنهم تبدأ المطالــب وتــزداد بعد تحقيق الازدهار المطلوب فيتوسع العمل، ومن هنا تحتاج الدول إلى سفن لنقل البضائع مثلا إلى الخارج وأيضا تحتاج إلى من يشرف على التجارة وتحتاج إلــى السلع وإلخ...

ومن هذا المنطلق يبدأ أفلاطون فكرته بتقسيم المجتمع أو الناس إلــى طبقــات وتخصيص كل طبقة بعمل مميز ومعين، وهذه الدولة الأفلاطونية يجب أن تعتمــد على نفسها بكل شيء ومن أهم الأمور هي وجود رقعة أرض كافية تقــوم عليهــا الدولة، وأيضا هذه الدولة تحتاج إلى المكملات الأخرى ومنها الحــراس لحمايتهــا من النهب والسلب أو حراستها من المعتدي إذا ما تم الاعتداء عليها، ومــن هــذا المنطلق لابد من تدريب بعض من الشعب تدريب عسكري ويكون مجهزاً للــدفاع عن هذه الدولة المثالية.

إذا من هذا الشرح أعلاه تبين أن أفلاطون يريد أن يبني دولة مثالية من شعب مثالي، ولكن هذا الشعب يحتاج إلى تجهيزه للعيش في هذه الدولــة، ومــن هــذا المنطلق انطلق أفلاطون في تقسيم النفس الإنسانية (عنصر المجتمع وأساسه) إلى ثلاث قوى، هي:

١ــ العاقلة: الحكام.

٢ــ الغضبية: الحكام.

٣ــ الشهوانية: عامة الناس(٢).

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية.د/يوسف كرم.ص١٢٦، وجمهورية أفلاطون.أحمد المنياوي.ص٢٨.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية.د/يوسف كرم.ص١٢٦.

إذاً لدينا هنا ثلاث قوة لتحقيق العدالة والمثالية في دولة أفلاطون يجب أن تتسجم هذه القوة لكي يولد لدينا بما يسمى السعادة، والسعادة يقابلها تحقيق للعدالة، لأنه حسب رأي أفلاطون (أن مفهوم السعادة عند الفرد يقابل العدالة في الدولة).

ولكن هنا سؤال يطرح نفسه كيف يصل أفلاطون إلى تحقيق الدولة بطبقاتها الثلاث؟

الجواب: هو طريق التربية.

١ــ نأخذ الأطفال عند الولادة وندخلهم دور الحضانة ونهتم بتربيتهم لنبقي على الأطفال الأصحاء، والقضاء على الأطفال الذين توجد بهم عاهات وعلل.

٢ــ وبعد فترة يبدءون بتلقي الدروس كتعليم القراءة والكتابة، ومزاولة الرياضة، والاستماع إلى الموسيقى.

٣ــ وبعد سن الثانية عشرة يجب أن يكون هناك امتحان الذي ينجح سوف يواصل دراسته، والذي يتخلف يجب أن يترك المدرسة ويتوجه إلى الحياة العامة لأنهم سوف يشكلون الطبقة العامة.

٤ــ والناجحون فسوف يواصلون دراستهم حتى السن الثانية والعشرين فيعطون المزيد من المسائل الرياضية والشعر الحماسي الذي يدعو إلى محبة الوطن التشجيع الحماسي.

٥ــ وبعد سن الثانية والعشرين سيعقد امتحان أخر لهؤلاء الشباب. الناجحون منهم سيواصلون تعليمهم ليكونوا الطبقة الثالثة أو طبقة الفلاسفة والحكام والراسبون منهم فإنهم يكونون طبقة الحراس الذين يقومون بمهمة الدفاع عن الوطن وحفظ النظام في الدولة، وأيضا الطبقة الثالثة الناجحون منهم يواصلون دراستهم حتى السن الثانية والثلاثين، وعند ذلك سوف ينقطعون عن وضع القوانين لأنهم برأي أفلاطون ليسوا عرضة للأخطاء(١).

(١) فلسفة السياسة.د/ محمد محمد بالدوين.ص١٥، دار النهضة العربية ليبيا.

٢ــ الملكية:

يرى أفلاطون أن العدالة أو من العدالة هي بقاء كل طبقة بحد ذاتها أي أن تنفصل الطبقات عن بعضها وتكون كل واحدة متميزة عن الأخرى بما هي تتميز به، ولا يجوز أن تندمج الطبقات الثلاث مع بعضها بحيث تكون منفصلة تشكل مع بعضها وحدة سياسية تتجلى في التجانس الذي سيكون بين هذه الطبقات المنفصلة والتي يجب أن تقوم بواجبها على أتم الاستعداد ودون أي معارضة أو تردد.

لذلك نرى أن أفلاطون يحدد الملكية حيث يجعل الملكية والحياة الزوجية تختلف من طبقة إلى أخرى، وهي على النحو التالي:

١ــ طبقة الفلاسفة والحكام: لا يجوز أن يتمتعوا بأي نوع من الملكية ولا يجوز أن تكون لهم أسر معينة أو زوجات أو أزواج بالنسبة للنساء؛ لأنه حسب رأي أفلاطون أن الملكية تعوق تحقيق العدالة (بمعنى ربما يتولد عند هؤلاء رغبة معينة تجعلهم يهتمون بمصالحهم وأسرهم وثرواتهم) وهنا رأي أفلاطون أن طبقة الحكام هي ملك للدولة على أن يسمح لطبقة الفلاسفة والحكام الزواج فقط من داخل طبقتهم على أن يأخذ الأطفال في ساعة ولادتهم وتوضع في الإصلاحيات وتقطع أي صلات مع ذويهم (١).

2ــ بالنسبة لطبقة الحراس: يجب أن لا يكون لهم ملكية خاصة بحسب أفلاطون ولا أسر حتى لا ينصرفون عن أداء واجباتهم المنوطة بهم، ويجب أن يكون زواجهم داخل طبقتهم لغرض النسل حسب حاجة الدولة أما الأطفال يوضعون في مكان مشترك بحيث لا يعرفون من هم أبناء من بالتحديد؟، فتتناوب الأمهات بإرضاعهم دون أن يعرفوهم(٢) .

---

(١) فلسفة السياسة.د/ محمد محمد بالدوين.ص١٧.

(٢) المرجع السابق.ص١٧، الجمهورية. ترجمة ودراسة.د/ فؤاد زكريا. ص٨١وما بعدها، الناشر/ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.ط/ سنة٢٠٠٤م.

3ــ طبقة عامة الشعب: لهم الحق ببناء الأسر والامتلاك لوسائل الإنتاج والتوزيع؛ لأن الملكية الخاصة لا تعوقهم لأداء مهماتهم ــ برأي أفلاطون ــ ، ولأن مهمة طبقة الشعب ليست خطيرة مثل طبقة الحراس وطبقة الفلاسفة وأيضا من واجب هذه الطبقة ــ طبقة الشعب ــ هي إعطاء الثقة للحكومة وليس من حقهم مناقشتها أو الاعتراض عليها؛ لأن قدراتهم العقلية محدودة والحكام الذين يحكمون قد وصلوا إلى أعلى مستوى من الحكمة وتجردوا من العواطف والأهواء الشخصية. وطبقة عامة الشعب يجب أن تقوم بالتجارة لأنها أشرف مهنة، أما الصناعة والزراعة يجب أن يقوم بها العبيد الغير يونانيين(١).

وهكذا أخذ أفلاطون يعدد وظيفة كل واحد في الدولة وما يجب أن يقوم به من عمل، حتى وصل إلى القول بأن الملك الفيلسوف هو وحده القادر على قيادة الأمة، ولا سبيل إلى إصلاح المجتمع إلا إذا اجتمعت الفلسفة والسلطة في يد واحدة.

أما هنا ويكون السؤال. لماذا ربط أفلاطون عدالة الجمهورية ومتانة الدولة وسعادتها بصعود الفلاسفة إلى الحكم؟

هنا نجد أفلاطون يجيب قائلا: (لا يمكن زوال تعاسة الدول وشقاء النوع الإنساني ما لم يملك الفلاسفة أو يتفلسف الملوك والحكام فلسفة صحيحة تامة..، وهذا لن يحصل إلا باتحاد القوة السياسية والقوة الفلسفية في شخص واحد بغية حصول الفرد والدولة على السعادة ومساهمة إبداء الرأي الفردي في صناعة الرأي العام، إن طلب الفلسفة هو حق طبيعي لهؤلاء الناس وأن يتقلدوا زمام الحكم، والسبب هو تميز الفلاسفة الحكام من حكمة وصدق. إن أفضل الحكام هم الأكثر قدرة على تسيير شؤون الناس وعلى إدارة أمور

(١) فلسفة السياسة.د/ محمد محمد بالدوين.ص١٧، وراجع: تاريخ الفلسفة اليونانية.د/يوسف كرم.ص١٢٧.

الدولة العادلة. وبالتالي يجب أن يكون الحاكم منذ الحداثة حراً من هذا الاختبار (اكتشاف زلات الآخرين بقياسهم على نفسه) بمعزل عن عوامل الشر والفساد إذا أريد أن يتصف بالكمال الفائق ويحسن رعاية العدالة..) (١).

وخلاصة القول فيما سبق: نجد أن أفلاطون يهتم كل الاهتمام بأن يتولى زمام السلطة الفلاسفة كي يكمل الجنس البشري سعادته، وفي ذلك يقول/ فؤاد شبل: فصل أفلاطون في مؤلفه العظيم (الجمهورية) مسألتي تدريب حكام المدينة المثالية، وتكوينهم وجعل منحاه التفكيري ركيزة التثقيف السياسي ومداره إحالة الحكام أو الملوك إلى فلاسفة؛ ذلك لأن من رأي أفلاطون أن تنصيب الفلاسفة ملوك ذلك من اقتران الحكمة بالفعل، ولن تقتضي للجنس البشري الهناءة التي ينشدها، ولن تتخلص بلاد العالم من الشرور والآثام التي تكابدها، إلا إذا أجبر الفلاسفة ــ كما يقول في جمهوريته ــ على المساهمة بنصيب موفور في إدارة الدولة(٢).

فهو يرى أن المدينة المثالية هي التي تكون السلطة فيها مركزة في أيدي الفلاسفة أصحاب المعرفة الذين يدركون أسس المجتمع المثالي.

وبالرغم م ذلك يشعر أفلاطون بصعوبة تطبيق هذا النظام فيجيب في الجمهورية على من سأله عن إمكان تكوين دولة على هذا النحو، بأن البحث عن النظام الكامل شيء وإمكان تطبيق هذا النظام شيء آخر(٣).

الجانب الثاني: ويشمل منهج أفلاطون في شيوعية النساء والأطفال.

---

(١) الجمهورية، ترجمة/ حنا خباز.ص٥٥.

(٢) الفكر السياسي. دراسة مقارنة للمذاهب السياسية والاجتماعية . فؤاد محمد شبل.ج١/١١١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣) الفلسفة اليونانية.د/ محمد بيصار. ص١١٤.

ولأجل أن يهتم الحراس والحكام بوظائفهم على أكمل وجه ودون أن يلتفت أيا منهما إلى مصلحته الخاصة أو منفعته الشخصية، ولن يكون ذلك إلا على حساب المصلحة العامة للدولة أو للمدينة.

رأى أنه ينبغي عقد زواج مشاع مؤقت بين رجال الحراس ونسائهم، وكذلك الحكام ونسائهم بدل الزواج الخاص الدائم فسيكون الأمر هكذا، أن تكون النساء بلا استثناء أزواجا مشاعا للحراس والحكام، ولا يخص أحدهم نفسه بإحداهن وأن يكون الأولاد أيضا مشاعين، فلا يعرف الابن أباه ولا الأب ابنه، ومعنى ذلك: أنه ليس لأحد من الحكام أو الحراس أن ينشئ أسرة مستقلة، ولا أن يهتم بزوجة أو ابن؛ لأن ذلك يشغله عن مصالح المدينة ويجعلهم يلتفون إلى مصالحهم الشخصية فقط، وبهذا يقول أفلاطون: (إن جميع النساء بلا استثناء ينبغي أن يكن زوجات مشتركات لهؤلاء الرجال، بحيث لا يكون لكل واحد منهم زوجة خاصة، وبالمثل يكون الأطفال مشتركين فلا يعرف الوالد ولده ولا الولد أباه) [(١)] .

ويقول أيضا: إنه يتبع الطبيعة عندما ينادي بالشيوعية وبمساواة النساء والرجال في طبقة الحكام. ألا ترى الأنثى من كلاب الصيد والرعي تشارك الذكر في كل شيء؟ كذلك ستكون نساء دولتنا يربين تربية الرجال ويتلقين تعليم الرجال ثم يولين نفس المهام في السلم وفي الحرب كالرجال على السواء. ذلك أن لهن ما للرجال سببا يمنعهن عن مزاولة ما هن جديرات به من أعمال.

ويضيف الدكتور/ عبد الرحمن بدوي معقبا على ما سبق فيقول: (وغالى أفلاطون في وجوب اختيار الذرية، ورأى أفلاطون أن من

(١) جمهورية أفلاطون. ترجمة/ نظلة الحكيم ص٨٥.

الواجب ألا يخرج الأولاد إلا من أبوين صالحين وإذا وجد أب فاسد فيجب أن يمنع من النسل، وإذا وجد أطفال غير صالحين وإذا ولدوا في غير الزمن المحدد فيجب التخلص منهم، وعلى الرغم مما في هذا من قسوة فيجب أن يؤدى ذلك الواجب من أجل أن تكون المدينة فاضلة...) (١).

ولما كانت المرأة ستشارك الرجل في جميع الأعمال الخاصة بطبقة الحكام فقد ترتب على ذلك إلغاء نظام الزواج والأسرة في طبقة الحراس.. فلن يختص أحد من هذه الطبقة بزوجة أو بولد وإنما ستكون جميع النساء والأولاد مشاعاً بينهم. ويربي الأطفال في دور حضانة ترضعهم الأمهات وتتركهم لمربيات مختصات حتى يتفرغن لأعمالهن. ويحدد للنساء والرجال في هذه الطبقة سناً لا ينبغي لأحد منهم أن ينجب قبل بلوغه ولا بعده حتى لا ينشأ الأطفال ضعفاء إذ يبغي أفلاطون بهذه الفكرة المحافظة على السلالة النقية التي يوليها الحكام (٢).

إلى جانب شيوعية النساء والأولاد ، فهناك شيوعية الأموال والثروات حيث إن الملكية الخاصة هي أحد مصادر التنافس واختلاف المنافع، وإذا كانت الغاية من الدولة لا تتحقق إلا بائتلاف المنافع، فكلما ائتلفت المنافع والأغراض حققت الدولة مهمتها على الوجه الأكمل، فمن الواجب إذن لكي تقوم الدولة المثلى أن يقضى على كل ما يسبب التنافر بين أفرادها وأهمها الزواج والأسرة والأولاد والملكية الخاصة والثروات(٣).

---

(١) خلاصة الفكر الأوربي. أفلاطون. د/ عبد الرحمن بدوي ص٢٢٣.

(٢) جمهورية أفلاطون. ترجمة/ نظلة الحكيم ص٨٦.

(٣) الأدب اليوناني القديم.د/ علي عبد الواحد وافي ص٥٣، الناشر/ دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة.

نقد الفكر السياسي والشيوعية عند أفلاطون:

وقد انتقد الكثير من النقاد من أيام أرسطو حتى أيامنا هذه ما جاء في جمهورية أفلاطون وذكروا بأن فيها فجوات وفتحات كثيرة قابلة للاعتراض والشك.

لقد قال أرسطو قديما عن هذه الأشياء التي جاء بها أفلاطون باختصار أنها عرفتها الشعوب منذ أجيال بعيدة. ويقول، حقا إنه أمر جميل أن تضع خطة لإقامة مجتمع يرتبط فيه الرجال برابطة الإخوة. ولكن توسيع هذا المجتمع بحيث يشمل جميع الذكور المعاصرين يؤدي إلى فتور الرغبة والهمة والحرارة. وينطبق هذا أيضا على الاشتراكية في الأراضي والأملاك، لأنه يعني إضعاف الشعور بالمسئولية. عندما يشترك الجميع في ملكية الأشياء، يخفف اهتمامهم بها، ويستطرد أرسطو فيقول: إن نظام أفلاطون مفرط في المثالية، وفوق مستوى طاقة الناس، وحكومته المثالية التي وصفها في كتابه الجمهورية حكومة غير عملية ومفرطة في المثالية(١).

ومع أن أرسطو قد رأى أن الأسرة هي ركيزة الدولة، إلا أنه لا يمكن تشبيه سلطة رب الأسرة بسلطة الحاكم في الدولة، ورأى أن الشيوعية لا يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق حاجات فاضلة، أي يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق الوحدة الفاضلة المعنوية الروحية في المجتمع.

حيث إن الفرد بطبيعته وأيا كانت حكمته لا يمكن أن يشعر بالارتباط بما يمتلك على الشيوع، وبالتالي فإنه إذا لم يكن للحكام ارتباط خاص فلا يمكن لهم في نظر أرسطو أن يهتموا بالمصالح العامة(٢).

---

(١) قصة الفلسفة. ول ديورانت. ترجمة. د/ فتح الله محمد المشعشع. ط٥ مكتبة المعارف بيروت. سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٢) السياسة لأرسطو. ترجمة/ أحمد لطفي السيد ص١٣٣. الهيئة العامة للكتاب سنة١٩٧٩م.

وباختصار فقد رأى أرسطو أن شيوعية أفلاطون غير إنسانية وغير عملية، وذلك في قوله: (للإنسان باعثان كبيران للرحمة وهما الملكية والعواطف وأنه لا محل لأحد هذين الإحساسين ولا للأخر في جمهورية أفلاطون) (١)

ونجد أن أثينا لم تحاول تطبيق نظام أفلاطون المثالي، ولا الأخذ بأي ناحية من نواحيه، وهكذا فإن نقد أرسطو أعظم تلاميذ أفلاطون يسير في نفس الاتجاه مع نقد النقاد المتأخرين لأفلاطون.

ومن المحدثين الذين انتقدوا أفلاطون د/ يوسف كرم، حيث ذكر بأن من أهم النواحي القاصرة في فكر أفلاطون السياسي: (الحق أن قارئ الجمهورية لينظر من صاحبها غير هذه العدالة المنقوصة. لقد بدأ لأفلاطون أن يطالع الإنسان وهو ينظم حياة الفرد، ثم فإنه يطالعه وهو ينظم المدينة الإنسانية) (٢) .

ويضيف د/ يوسف كرم إلى ذلك معقباً على فكر أفلاطون الخاص بالمدينة المثالية، حيث يعتبر أن فكره فكر آلي يفتقد التجربة والخبرة العملية، وبذلك يقول: (نهج أفلاطون منهج الرياضي يضع الأصول ويستخرج نتائجها دون التجاء إلى التجربة، كأن بني الإنسان آحاد مجردة أو أشكال هندسية، وكأن طبائع الاجتماع تطيع المشرع كما يطيع الصلصال يد الخزاف. ولقد ظن الفيلسوف أنه يحتاط للأمر بما فيه الكفاية، إذا هو أراد للمدينة على أن تكون صغيرة لا تزيد ولا تنقص، فيسهل تحقيق العدالة على النحو الذي تصوره، لكنه وضع لذلك قيوداً فظيعة وقوانين وحشية، وبالغ في تقدير تلك القوة البدنية وفي تمثيل الإنسان بالحيوان...) (٣) .

---

(١) المرجع السابق ص١٣٣.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية. د/ يوسف كرم ص١٠٧، ط٤ مكتبة النهضة المصرية.

(٣) المرجع السابق ص١٠٧، ١٠٨.

وهناك اعتراضات أخرى على أفلاطون وهي اعتراضات اقتصادية، وتشير هذه الاعتراضات إلى أن أفلاطون في جمهوريته استنكر تقسيم كل مدينة إلى مدينتين وهما مدين الفقراء ومدينة الأغنياء... (١).

وأخيراً يمكن لنا أن نعقب على ذلك بالقول:

لقد حث الإسلام على مكارم الأخلاق ودعا الناس إلى الفضيلة والخير، بل إن الأديان السماوية كلها كانت دعوة هادفة إلى تحرير الإنسان من العقائد السابقة وإرشاده إلى الفضائل، فالخلق الكريم والاستقامة أساس من أسس السعادة وهدف من أهداف الرسالات السماوية.

إن عظمة الإسلام وسمو شريعته ووفاء نظامه الاقتصادي العادل بحاجات الفرد وبتحقيق مصالح الجماعة، يتجلى في المبادئ العادلة التي شرعها لتوزيع ثروة الأمة ومال الجماعة، والقواعد الحكيمة التي سنها لتحقيق التوازن بين حرية الفرد ومصلحة المجتمع في هذا المجال.

أيضا تكفل الشريعة الإسلامية حق الملكية الفردية للإنسان وتقرر لهذا الحق من الحماية والرعاية ما تقرره للدماء والأعراض وفي مقابل هذه الرعاية وتلك الحماية حقوق تتولى الدولة جمعها منهم وتوزيعها على أصحابها، والعاجزون عن العمل كالصغير والمريض وصاحب العاهة والزمن والشيخ الكبير والمرأة، ومن سدت في وجوههم أبواب العمل مع قدرتهم عليه أو استعدادهم له ومن تزيد أعباؤهم العائلية وتكاليفهم الاجتماعية عن مقدار ما يحصلون عليه بعملهم، فهؤلاء جميعا يستحقون نصيبا من ثروة الأمة ومال الجماعة الذي منحه الله للقادرين على الكسب والعمل ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٢).

---

(١) راجع: قصة الفلسفة. ول ديورانت ص٦١.

(٢) سورة الحديد/٧.

والحل الذي جاء به الإسلام لمشكلة الملكية لم تصل إليه البشرية إلى اليوم، فالرأسمالية الغربية في سياقها الفلسفي والتاريخي لا تعرف الرحمة ولا تؤمن بالبر والإحسان، بل دستورها القسوة البالغة والأثرة الممقوتة، التي لا تعطف على بائس ولا تحنو على يتيم، ولا تمد يد العون لمريض أو زمن، ولا تبذل المساعدات لمن تصيبهم المحن أو تنزل بهم النكبات أو تحل بهم الكوارث، وهي وإن كانت تحاول في واقعها المعاصر تخفيف غلو هذه الأثرة البغيضة بما تشرعه من ضمان اجتماعي، وتوفير رعاية اقتصادية للفقراء والعاجزين فلا يزال بينها وبين القمة التي تربع عليها الإسلام منذ اللحظة الأولى بون شاسع وأمد بعيد.

إن التفاوت بين الناس في الكسب أمر توجبه الفطرة، ويقتضيه العدل إذا كان قائما على التفاوت في القوى والمواهب والقدرات، وهي أمور من صنع الحكيم الخبير، هذا بالنسبة للملكية في الإسلام.

ونجد أيضا أن الإسلام قد بين لنا الحد الذي تنتهي إليه إرادة الشعب وسلطة الحاكم، ودعائم الحكم هي الشورى والعدل، وللحاكم مؤهلات من علم وعدل وكفاءة...، والإنسانية في نظر الإسلام ذات أصل واحد ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

أما بالنسبة لشيوعية النساء والأطفال: فإن مشروع أفلاطون الذي وضعه ونظمه في شيوعية النساء والأطفال يقوم على سلب إرادة البشر، وهذا النظام يجعل الإنسان كالحيوان لا حرية له ولا إرادة ولا كرامة، وفي هذا اختلاف لما جاء بتعاليم الإسلام، حيث قال الله تعالى: **سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ**

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ [١]، وفي السنة النبوية المطهرة قول النبي صل الله عليه وسلم في حجة الوداع : (يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد وكلكم لأدم وأدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى) [٢] .

كما نادى الإسلام بأن الروابط الأسرية لا تؤدي إلى حب التملك والأثرة والجشع، وإنما هي روابط تدعو إلى المحبة والمودة والرحمة كما في قول الله تعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ [٣] وقوله تعالى: وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ [٤] .

وكما ورد في السنة المطهرة ما يوضح لنا أن الإسلام أكد على صمام الأمان ضماناً لاستمرار الحياة الزوجية، وذلك في النبي صل الله عليه وسلم: (تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يمينك) [٥]

أما بالنسبة للأطفال: فإن للطفل حقوقاً على والديه كفلها له الإسلام، وشدد على الوالدين العمل بها ومن أهم حقوق الطفل في الإسلام: الحق في اختيار الأب

---

(١) سورة الإسراء/٧٠.

(٢) الحديث أخرجه: أحمد في مسنده ج٢/٤١١.

(٣) سورة الروم/١٢.

(٤) سورة النحل/٧٢.

(٥) الحديث أخرجه: مسلم في مسنده ــ كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ج٤/٨٦ عن أبي هريرة ط/ دار إحياء الكتب العربية.

للزوجة الصالحة؛ لتكون أما صالحة له، واختيار الأم لرجل صالح ليكون أبا صالحا لابنها، فقد روي عن عمر رضي الله عنه: أن رجلا جاء إليه بابنه فقال: إن ابني هذا يعقني. فقال عمر رضي الله عنه للابن: أما تخاف الله في عقوق والدك، فإن من حق الوالد كذا، ومن حق الابن كذا. فقال الابن: يا أمير المؤمنين: أما للابن على والده حق؟ قال: نعم حقه عليه أن يستنجب أمه. يعني لا يتزوج امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن تعير بها. قال: وحسن اسمه ويعلمه الكتاب... (١)، إلي جانب الكثير والكثير من الحقوق والواجبات التي كفلها الإسلام للطفل.

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي/ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي.ص٥٥،ط٣دار ابن كثير.

الخاتمة:

فقد حاولت أن أتحدث في هذا البحث وأن أجمل في الحديث عن الجانب الأخلاقي عند أفلاطون حيث إن جوانبه كثيرة ومتشعبة، اخترت منها ما رأيته مرتبطا ارتباطاً وثيقا بموضوع البحث، وحاولت أن أصل إلى نتيجة تقول: إن أفلاطون كان فريدا حقا بأفكاره لشخص يعيش في عصره ويقدم هكذا أفكار وأطروحات ونظريات تكاد تطبق في الكثير من المجالات في عصرنا هذا؛ ومن خلال ما تقدم في بحث الجانب الأخلاق عند أفلاطون، توصلت إلى عدد من النتائج، من أهمها:

١ــ ساهم فلاسفة اليونان في الربط بين الحياة السياسية والأخلاقية، وحاولوا وضع قيم وقواعد أخلاقية لتحكم العملية السياسية، ويبرز ذلك بشكل واضح في محاولات أفلاطون في تبني الدولة المثالية التي تقوم على قيم أخلاقية.

٢ــ رفض أفلاطون الأخلاق النسبية والتي كانت موجودة من قبل لدى السوفسطائيين؛ لأن هذه النظرية تعتمد على تصور الشخص بمعزل عن الآخرين ولا تحدد معايير واضحة للفرق بين الخير والشر، ومن هنا رفض أفلاطون القول بأن الفضيلة هي اللذة، وإنما هي عنده الحياة وفقاً للطبيعة وتحقيق حالة التوازن والتوافق مع الطبيعة.

٣ــ يقرر أفلاطون أن أحكام الناس عما هو خير وشر، صواب وخطأ ينبغي ألا تخضع لمقاييس

مثل مشاعرهم وأذواقهم الفردية أو تجاربهم ووجدانهم الذاتية أو أرائهم وأهوائهم الشخصية ، وإنما يجب أن تكون المقاييس عامة وشاملة لا تخضع للتغيير والتطور ولا تفرق بين الناس جميعا.

٤ــ غاية بحث أفلاطون في موضوع محاورة الجمهورية هو تحديد صورة الدولة المثالية التي تتحقق فيها العدالة، وكان أفلاطون يهدف إلى تربية الملك

الفيلسوف؛ لأن المجتمعات ــ في رأيه ــ تسعد إذا ما حكم الملك الفيلسوف المدينة الفاضلة لأنه سيحقق العدالة.

٥ــ يعتبر أفلاطون بحق هو أول من ابتدع التوازن بين السلطات، ولكن هذا لا يمنع من جذور فلسفية عميقة تنبع من روح المجتمع اليوناني في ذلك الحين، حيث الاعتدال والاتساق، فالتوازن يحول دون وقوع الطغيان ويحقق العدالة، ويقيد سلطة الحاكم ويكفل الحرية للمحكومين.

٦ــ أما ما يؤخذ على أفلاطون بصفة خاصة في هذا المجال هو شيوعيته التي نادى بها، والتي تمثلت في شيوعية الملكية والنساء والأولاد، وهذا يعتبر شيئا رديئا قدمه أفلاطون في هذا المجال، كما يمثل قصوراً واضحاً جال على فكره وترتب عليه أخطاء كثيرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١. ــ اتجاهات الفلسفة المعاصرة. تأليف/ إميل برييه. ترجمة/ محمود قاسم. دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، سنة ١٩٥٦.
٢. ــ الأخلاق النظرية.د/ عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات بالكويت ط١سنة١٩٧٥م.
٣. ــ الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق.د/ محفوظ علي عزام. مؤسسة الشعب بالقاهرة.
٤. ــ الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع. ط/ دار المعارف بالإسكندرية ١٩٦٧م.
٥. ــ الأخلاق في فكر أفلاطون الفلسفي. حسين حمزة شهيد .مركز دراسات الكوفة.سنة ٢٠٠٨م.
٦. ــ الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي.د/ علي عبد الواحد وافي. الناشر/ دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة.
٧. ــ أفلاطون وجمهوريته الفاضلة. محمد فتحي صبري. الناشر/ دار الفكر العربي بالقاهرة ط١سنة١٤٢٣هـ٢٠٠٣م.
٨. ــ أفلاطون. د/ أحمد فؤاد الأهواني. ط/ دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٥م.
٩. ــ أفلاطون، الأصول الأفلاطونية ــ فيدون، ترجمة وتعليق د/ نجيب بلدي، ود/علي سامي النشار، وعباس الشربيني، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط١سنة ١٩٦١.
١٠. ــ أفلاطون (فيدون) في خلود النفس. ترجمة/ عزت قرني. الناشر/ مكتبة الحرية الحديثة.ط٢ لسنة١٩٧٥م.
١١. ــ أفلاطون(المأدبة) فلسفة الحب. ترجمة.د/ وليم الميري. دار المعارف بمصر.

١٢.ـــ تاريخ الفلسفة الحديثة. د/ يوسف كرم. ط/ لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط٥ سنة١٩٦٦م
١٣. ،ط٦سنة١٩٧٦م .
١٤.ـــ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام. د/ محمد علي أبو ريان ط/ مصرسنة١٩٦١م، ط دار المعرفة الجامعية بالقاهرة سنة١٩٩٢م.
١٥.ـــ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي/ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي.ط٣دار ابن كثير.
١٦.ـــ التعريفات للجرجاني، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي. الناشر/ دار الفضيلة.
١٧.ـــ تمهيد للفلسفة. د/ محمود حمدي زقزوق. الناشر/ مكتبة الأنجلو المصرية. ط سنة ١٩٨٥م.
١٨.ـــ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. لابن مسكويه. ط مطبعة صبيح بالقاهرة.
١٩.ـــ جمهورية أفلاطون.نظلة الحكيم، ومحمد مظهر سعيد. دار المعارف بمصر سنة١٩٦٣م.
٢٠.ـــ جمهورية أفلاطون.أحمد المنياوي. الناشر/ دار الكتاب العربي.ط/١سنة٢٠١٠م.
٢١.ـــ جمهورية أفلاطون. الأستاذ الشيخ/ حنا خباز. ط٣المطبعة العصرية.
٢٢.ـــ جمهورية أفلاطون. د/ أميرة حلمي مطر. طباعة مهرجان القراءة للجميع سنة١٩٩٤م.
٢٣.ـــ الجمهورية لأفلاطون. ترجمة/ حنا خباز، الناشر/ دار القلم. بيروت ـــ لبنان.
٢٤.ـــ الجمهورية. ترجمة ودراسة.د/ فؤاد زكريا. الناشر/ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.ط/ سنة٢٠٠٤م.

٢٥.ـــ دراسات فلسفية.د/ حميد خلف. منشورة دار أبجد بغداد سنة٢٠٠٦م.
٢٦.ـــ السياسة لأرسطو. ترجمة/ أحمد لطفي السيد. الهيئة العامة للكتاب سنة١٩٧٩م.
٢٧.ـــ العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع. د/ محمد بيصار.دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٧٣م.
٢٨.ـــ فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط.د/ أحمد فؤاد الأهواني. دار إحياء الكتب العربية. ط١ سنة١٩٥٤م.
٢٩.ـــ فلسفة الأخلاق في الإسلام . محمد جواد مغنية. دار العلم. بيروت سنة١٩٧٧م.
٣٠.ـــ فلسفة الأخلاق. د/ إمام عبد الفتاح. دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة سنة١٩٩٠م.
٣١.ـــ الفلسفة الخلقية: توفيق الطويل. مؤسسة المعارف بالإسكندرية ، ط١سنة١٩٦٠.
٣٢.ـــ الفلسفة الإغريقية. د/ محمد غلاب. ط٢ مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٣.ـــ الفلسفة الخلقية. نشأتها وتطورها. د/ توفيق الطويل. دار المعارف بالقاهرة ط١سنة١٩٦٠م.
٣٤.ـــ الفلسفة اليونانية (مقدمات ومذاهب) د/ محمد بيصار. دار الكتاب اللبناني. بيروت.ط سنة١٩٧٣م.
٣٥.ـــ الفلسفة اليونانية (أصولها وتطوراتها) ترجمة.د/ عبد الحليم محمود، محمود أبو ذكري، الناشر/ دار العروبة.
٣٦.ـــ فلسفة السياسة.د/ محمد محمد بالدوين. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.بيروت سنة١٩٧٣م.
٣٧.ـــ الفكر السياسي. دراسة مقارنة للمذاهب السياسية والاجتماعية . فؤاد محمد شبل. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٨.ــ القاموس المحيط. مجد الدين الفيروز آبادي. ط/ دار المعارف سنة١٣٥٧هـ.
٣٩.ــ قصة الفلسفة. ول ديورانت. ترجمة. د/ فتح الله محمد المشعشع. ط٥ مكتبة المعارف بيروت. سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٤٠.ــ قصة الفلسفة اليونانية. أحمد أمين، زكي نجيب محمود. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط سنة ١٣٥٤هـ١٩٣٥م، ط٧ سنة١٩٧٠م.
٤١.ــ لسان العرب لابن منظور. ط/ دار صادر بيروت.
٤٢.ــ مقدمة كتاب علم الأخلاق إلى نيقوماخوس لأرسطو: بارتلي. ترجمة/ أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب ١٣٤٢هـ - ١٩٤٢م.
٤٣.ــ مباحث في فلسفة الأخلاق.د/ محمد يوسف موسى. مطبعة الأزهر. كلية أصول دين بالقاهرة سنة١٩٤٣م.
٤٤.ــ المرجع في تاريخ الأخلاق.د/ محمد عبد الرحمن. ط١ طرابلس سنة١٩٨٨م.
٤٥.ــ مبادئ الفلسفة. أ.س رابو برت. ترجمة.د/ أحمد أمين، سنة١٩٣٨م.
٤٦.ــ مدخل لدراسة الفلسفة. تأليف/ ليون جوتييه. ترجمة/ محمد يوسف موسى. دار الكتب الأهلية سنة ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م.
٤٧.ــ المشكلة الخلقية.د/ زكريا إبراهيم. مكتبة مصر الفجالة سنة ١٩٦٩م.
٤٨.ــ مدخل إلى القرآن الكريم (عرض تاريخي وتحليل مقارن) د. محمد عبد الله دراز. مراجعة د/ السيد بدوي.الناشر/ دار القرآن الكريم- دار القلم بالكويت ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
٤٩.ــ مقدمة أسس ميتافيزيقا الأخلاق. إمانويل كانط. ترجمة/محمد فتحي الشنيطي. الناشر/ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ط/ سنة١٩٧٩م.

٥٠ـــ محاورات أفلاطون. ترجمة.د/ زكي نجيب محمود. هيئة الكتاب سنة ٢٠٠١م،

٥١ـــ محاورة بروتاغوراس.لأفلاطون. ترجمة/ محمد كمال الدين علي يوسف. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م.

٥٢ـــ المعجم الفلسفي. د/ جميل صليبا.دار الكتاب.

٥٣ـــ المدخل إلي الفلسفة. علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية.سنة ١٩٩٩م.